مقدمة تحليلية

لمنهجية دراسة نهضة الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)

الدكتور

حيدر قاسم مَطَر التميمي

قسم الدراسات التاريخية / بيت الحكمة / بغداد

An Analytic Introduction to a Methodological Study of Imam Al-Hussein bin Abi Talib's Revolution (Peace be upon him)

Dr. Haidar Qasim Matar
House of Wisdom / Department of Historical Studies

Abstract

The aim of this study is to focus on analyzing the historical narrations in Islamic history literature and explanatory resources about Imam Al-Hussein's revolution; some of which have a relation with the nature of this reformist revolution and its historical dimensions and goals including contemporary and future goals.

This study is one of the studies carried by the strategic scientific project of the Department of Historic Studies – House of Wisdom (Bayt Al-Hikma) in order to modify and rewrite the methodology of history research on the bases of neutral and objective visions as an attempt to establish a new foundation for the process of analyzing narrations and manuscripts as well as contemporary documents.

It may seem to the researchers and students that the issue is very easy as the historical resources which deal with the battle of Al-Taf and the martyrdom of Imam Al-Hussein were written by early historians in (150 A.H. / 780 A.C.) by a narrator from the city of Kofa called Abi Mikhnif who died in (157 A.H. / 774 A.C.). This opinion may be wrong from our methodological viewpoint which is expressed in this study with reference to that narration of Abi Mikhnif.

The analytic methodology may approve or deny this narration when deconstructing its part according to the information it presented or to other additional information associated with this narration especially the oral narrations that were common till the middle of the 2nd century A.H. / 8th century A.C. with reference to Chase Robinson's study.

The findings of this study may state the objectivity of these narration and then help to write an analytic historical study of Imam Al-Hussein's martyrdom for students to read whether at schools or at universities.

الملخَّص

يتركَّز هدف دراستنا هذهِ حول تحليل المرويات التاريخية في المصادر الإسلامية التاريخية والأدبية والتفسيرية عن ثورة الإمام عليه السلام... إلخ، ومنها ما له علاقة بطبيعةِ الثورة الإصلاحية الميمونة وأبعادها وأهدافها التاريخية الماضوية منها والمعاصرة والمستقبلية. ولتندرج دراستنا هذهِ – بتوفيقٍ من الله عز وجل – ضمن المشروع العلمي الإستراتيجي الذي ينأى بهِ قسم الدراسات التاريخية في بيتِ الحكمة حول تحديث منهج البحث التاريخي وإعادة كتابة التاريخ برؤىً أكثر حيادية وموضوعية. في محاولةٍ لإرساء دعائم بناءٍ جديد لمنهج تحليل الرواية أو المخطوطة أو الوثيقة المعاصرة كمصدرٍ من مصادر كتابة التاريخ.

وقد يُخيَّل للباحث والدارس أنَّ هذا الأمر هيِّن، إذ أنَّ المصادر التاريخية عن هذا الحَدَث على سبيل المثال قد أتى على كتابتهِ عدد من المؤرّخين الأوائل؛ وأنَّ مقتلاً للإمام الحُسين عليه السلام قد دوِّن بحدود سنة ١٥٠ هـ/ ٧٦٧م من قبل أحد الإخباريين من أهالي الكوفة، وهو المشهور بأبي مِخنف المتوفَّى في سنة ١٥٧ هـ/ ٧٧٤م، ولعلَّه كان أيضاً شيعياً، وأنَّ هذا الأمر إذن سيُسهِّل عملية كتابة أحداث معركة الطَّف؟ الجواب هو كلا بالتأكيد من وجهة نظر منهجنا في هذهِ المقدمة التحليلية، ولتكن رواية أبي مخنف ذاتها؛ كما سنُبيِّن لاحقاً؛ وكما وقف عليه عدد من الأبحاث الأكاديمية الرصينة. فمنهج التحليل قد يؤدّي بالباحث إلى إمَّا تأييد رواية أبي مخنف مثلاً أو يؤدي إلى بطلانها وعدم صدقيتها بحسب تفكيك أجزائها تبعاً لراويتها أو تبعاً لمعلومات هذا الراوية وروايات أخرى قد دخلت على خطِّ رواية أبي مخنف فكيَّفتها أو عدلتها أو روتها بشكلٍ مخالف للرواية الأصلية، والرواية الشفوية التي تكاد تكون الأصل في نقل جميع الروايات العربية حتَّى قُبيل منتصف القرن الثاني للهجرة / الثامن للميلاد هي الرواية المعنية. وهذا الموضوع الخطير المتمثّل في قابلية فهمنا للأحداث التاريخية قد وقف عليه قلَّة ممن تناولوا هذا الموضوع الحساس والمفصلي في تاريخ الأمة الإسلامية وقفةً علمية بأسلوب منهجي رصين، ولعلَّ في مقدمة هذهِ الأبحاث الدراسة المفصلة والممتازة التي قدمها المستشرق الأمريكي المعاصر جيس روبنسون **Chase Robinson**.

إذن فعملية التحليل تتناول كلَّ روايةٍ من روايات مقتل الإمام عليه السلام على وفق هذهِ المنهجية لكي تنقِّي هذهِ الرواية أو هذهِ الوثيقة لتبيان مدى موضوعيتها أو مدى مصداقيتها، ومحصّلة هذا التحليل والتفكيك بعدئذٍ ستُستثمر في المساعدة على كتابةٍ تاريخية غير معهودة في مؤلَّفاتنا التاريخية وفي كتبنا المنهجية التي يقرأها طلبتنا إن كان قبل المرحلة الجامعية والمرحلة الجامعية ومرحلة الدراسات العليا.

مقدمة تحليلية

لمنهجية دراسة نهضة الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)

إنَّ التاريخ الإسلامي هو الصورة العملية والوجه التطبيقي للإسلام وتعاليمه في القرون الأولى؛ ولهذا استفرغ أعداء الإسلام كلَّ جهودهم في الدرس والتشكيك فيه قديماً وحديثاً، حتَّى شاع الخطأ وخفي الصواب على كثيرٍ من الدارسين، وأصبحت الروايات الصحيحة غريبة على البعض لقلَّةِ سماعهم عنها ولشهرة وانتشار غيرها.

ولقد أصبحت الحاجة مُلحة في العمل على تنقية تاريخنا من هذهِ الروايات التي ليس لها أصلٌ من الصحة، وإنَّما روَّجها الإخباريون وخلطوها بالروايات الصحيحة، فجاء المتأخرون وأخذوا هذهِ الروايات بقضِّها وقضيضها على أنَّها تاريخنا.

ومن أجل ذلك كثرت الصيحات والمُناداة للعمل على إعادةِ صياغة تاريخنا وتمييز الأصيل من الدخيل، وإلى ضرورة نقد الروايات وتمحيصها على منهجٍ علميٍّ أصيل[1].

لعلَّ خير ما يُوفَّق إليه الإنسان الباحث عن الحقيقة والمعرفة في بطون المصادر والمخطوطات القديمة، دراسة تاريخ العترة الطاهرة من أهل بيت النبوة ومَعدِنِ الرسالة عليهم الصلاة والسلام.

ونحن هنا في محاولةٍ متواضعة للبحث والتحليل في مرويات نهضة الإمام الحُسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام (٤-٦١هـ/ ٦٢٦-٦٨٠م) التي وقعت مُجارياتها على الأرض المباركة أرض واقعة الطَّف المُفجعة على كرور السنين. تلك الأرض التي باركها الله عز وجل بنزيفٍ من دماء شهداء الطَّف، تلك الدماء الزكية دماء الحُسين عليه السلام ودماء الشباب من أبنائهِ وآل بيتهِ الأطهار ودماء باقةٍ من أصحابهِ الميامين الأبطال الذين فازوا بالجنَّة والذين اختلطت دماؤهم مع دماء أهل البيت على ثرى المعركة الدموية، فضحوا بأنفس ما لديهم، أرواحهم الطاهرة، تعبيراً عن الفِداء والوفاء والنُبلِ والشهامة بين يدي أبي عبد الله رضوان الله عليهم، إذ نالوا شرف وأبَّهة المجد وكبرياء العَظَمة والشموخ والجهاد في سبيل إصلاح أمَّة مُحمَّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن دنَّسها الحُكَّام العتاة القتلة، قتلة أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام، الحُكَّام المغتصبون للسلطة الشرعية من أصحابها الشرعيين المباركين. فسلامٌ على الحُسين وعلى الأرواح التي حلَّت بفنائهِ وأناخت برحلهِ، عليهِ منَّا أفضل الصلاة والسلام..

يتركَّز هدف دراستنا هذهِ حول تحليل المروّيات التاريخية في المصادر الإسلامية التاريخية والأدبية والتفسيرية عن ثورة الإمام عليه السلام... إلخ، ومنها ما له علاقة بطبيعةِ الثورة الإصلاحية الميمونة وأبعادها وأهدافها التاريخية الماضوية منها والمعاصرة والمستقبلية. ولتندرج دراستنا هذهِ - بتوفيقٍ من الله عز وجل - ضمن المشروع العلمي الإستراتيجي الذي ينأى بهِ قسم الدراسات التاريخية في بيتِ الحكمة حول تحديث منهج

البحث التاريخي وإعادة كتابة التاريخ برؤىً أكثر حيادية وموضوعية. في محاولةٍ لإرساء دعائم بناءٍ جديد لمنهج تحليل الرواية أو المخطوطة أو الوثيقة المعاصرة كمصدرٍ من مصادر كتابة التاريخ.

وقد يُخيَّل للباحث والدارس أنَّ هذا الأمر هيِّن، إذ أنَّ المصادر التاريخية عن هذا الحَدَث على سبيل المثال قد أتى على كتابتهِ عدد من المؤرخين الأوائل؛ وأنَّ مقتلاً للإمام الحُسين عليه السلام قد دوِّن بحدود سنة ١٥٠هـ/ ٧٦٧م من قبل أحد الإخباريين من أهالي الكوفة، وهو المشهور بأبي مِخنف[٢] المتوفَّى في سنة ١٥٧هـ/ ٧٧٤م، ولعلَّه كان أيضاً شيعياً، وأنَّ هذا الأمر إذن سيُسهِّل عملية كتابة أحداث معركة الطَّف؟ الجواب هو كلا بالتأكيد من وجهة نظر منهجنا في هذهِ المقدمة التحليلية، ولتكن رواية أبي مخنف ذاتها؛ كما سنُبيِّن لاحقاً؛ وكما وقف عليه عدد من الأبحاث الأكاديمية الرصينة.

فمنهج التحليل قد يؤدّي بالباحث إلى إمَّا تأييد رواية أبي مخنف مثلاً أو يؤدّي إلى بطلانها وعدم صدقيتها بحسب تفكيك أجزائها تبعاً لراويتها أو تبعاً لمعلومات هذا الراوية وروايات أخرى قد دخلت على خطِّ رواية أبي مخنف فكيَّفتها أو عدلتها أو روتها بشكلٍ مخالف للرواية الأصلية، والرواية الشفوية التي تكاد تكون الأصل في نقل جميع الروايات العربية حتَّى قُبيل منتصف القرن الثاني للهجرة / الثامن للميلاد هي الرواية المعنية.

وهذا الموضوع الخطير المتمثّل في قابلية فهمنا للأحداث التاريخية قد وقف عليه قلَّة ممن تناولوا هذا الموضوع الحساس والمفصلي في تاريخ الأمة الإسلامية وقفةً علمية بأسلوب منهجي رصين، ولعلَّ في مقدمة هذهِ الأبحاث الدراسة المفصلة والممتازة التي قدمها المستشرق الأمريكي المعاصر جيس روبنسون[٣] **Chase Robinson**.

إذن فعملية التحليل تتناول كلَّ روايةٍ من روايات مقتل الإمام عليه السلام على وفق هذهِ المنهجية لكي تنقِّي هذهِ الرواية أو هذهِ الوثيقة لتبيان مدى موضوعيتها أو مدى مصداقيتها، ومحصلة هذا التحليل والتفكيك بعدئذٍ ستُستثمر في المساعدة على كتابةٍ تاريخية غير معهودة في مؤلَّفاتنا التاريخية وفي كتبنا المنهجية التي يقرأها طلبتنا إن كان قبل المرحلة الجامعية والمرحلة الجامعية ومرحلة الدراسات العليا.

ومن أجل متابعةٍ تاريخية لمسيرة نهضة الإمام الحُسين عليه السلام بدءً بأحداث المدينة قُبيل وفاة معاوية بن أبي سفيان (٢٠ق.هـ.-٦٠هـ/ ٦٠٣-٦٨٠م) ومروراً بموقف والي المدينة المنورة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان (ت٦٤هـ/ ٦٨٤م) ومروان بن الحكم (٢-٦٥هـ/ ٦٢٣-٦٨٥م) واضطرار الحُسين وآل بيتهِ الأطهار عندما هدَّده الوالي ومروان بضرورة البيعة ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٢٥-٦٤هـ/ ٦٤٧-٦٨٣م) على ترك المدينة متوجهاً إلى مكَّة المكرمة، ومن بعد رحلتهِ عليه السلام باتجاه العراق - الكوفة - فكانت المعركة غير المتكافئة بين جيش بني أمية المؤلَّف في أغلبهِ من أهل الكوفة الذي كان كثير منهم ممن كتب الكتب للإمام ليقودهم ضدَّ آل أمية متعهدين النُصرة

والتأييد، إلاَّ أنَّ البيضاء والصفراء قد أعمت قلوبهم فجعلتهم متخاذلين خائرين موجِهّين سِهَامهم وسيوفهم نحو صدر الحُسين وصدور آل بيتهِ ومن بقي من أنصارهِ. وليس هنالك من مبرِّر لتبرئة الموقف الخائر والمُستَنكر الذي وقفه أهل الكوفة عدا أولئك الذين كان وجهاء الكوفة يخشونهم من الذين قبض عليهم عُبيد الله بن زياد (ت٦٧هـ/ ٦٨٦م) وأودعهم السجن.

وللمسعودي رأيٌ قاطع إزاء من يحاول تبرئة هؤلاء القتلة، قتلة آل بيت رسول اللهﷺ، أنَّهم شأنهم شأن عوَّانة بن الحكم[٤] (ت١٤٧هـ/ ٧٦٤م) إذ أراد من رواياتهِ المُزيّفة تبرئة يزيد بن معاوية من دماء آل بيت النبوّة. فيقول: (وكان جميع من حضر مقتل الحُسين من العساكر وحاربه وتولَّى قتله من أهل الكوفة خاصة؛ لم يحضرهم شامي)[٥].

ملاحظاتٌ منهجية:

هناك ثمَّة العديد من الملاحظات التوضيحية والتكميلية حول المنهجية المُعتمدة في بحوث الأساتذة الأفاضل والباحثين الذين تناولوا موضوع نهضة الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالبعليه السلام، حيث سنحاول هنا أن نتناول أهمها وأبرزها من خلال فقراتٍ متتالية:

إنَّ في مقدمة مصادرنا الرئيسة في ذلك الحَدَث التاريخي هو كتاب أبي مخنف كما أورده هشام بن مُحمَّد الكلبي[٦] (نحو ١١٠-٢٠٤هـ/ ٧٢٨-٨١٩م)، وهو الذي اقتبس منه مُحمَّد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ/ ٨٣٩-٩٢٣م) أكثره بخصوص مقتل الإمام في تاريخهِ -الرُسُل والملوك- جميع معلوماتهِ عن مقتل الإمام الحُسينعليه السلام. وقد اعتمد على هذهِ الرواية عند الطبري الكثير من المؤرّخين سواء الذين كانوا معاصرين له أو الذين جاءوا من بعدهِ، كابن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ/ ٩٢٦م)؛ والمسعودي (٢٨٣-٣٤٦هـ/ ٨٩٦-٩٥٧م)؛ وأبي الفرج الأصفهاني (٢٨٤-٣٥٦هـ/ ٨٩٧-٩٦٧م). دون أن نذكر الكتب أو ربما الروايات التي أدلى بها الأصبغ بن نباته التي من الممكن قوله بأنَّها كانت أوّل من ألَّف رواية بصيغة كتاب عن مقتل الإمامعليه السلام، الكتاب الذي لم ينتفع من مقتل أبي مخنف، لأنَّه كان متقدماً في زمان حياتهِ أو كتاب أو رواية جابر بن يزيد الجعفي (ت١٢٨هـ/ ٧٤٦م) وهو عالم شيعي كبير من أتباع أو تلامذة الإمام مُحمَّد بن جعفر الباقرعليهما السلام (٥٧-١١٤هـ/ ٦٧٦-٧٣٢م)[٧]، وكذلك الرواية أو الكتاب الذي ألَّفه معاوية بن عمار الدُّهني[٨] (ت١٧٥هـ/ ٧٩١م) من تلامذة الإمام الباقرعليه السلام، أو نصر بن مُزاحم[٩] (ت٢١٢هـ/ ٨٢٧م) مؤلِّف كتاب (مقتل الإمام الحُسين) الذي على الرغم من أهميتهِ البالغة في حفظ كتاب أبي مخنف الأصلي، حتَّى اعتمده أبو الفرج الأصفهاني (٢٨٤-٣٥٦هـ/ ٨٩٧-٩٦٧م) في كتابهِ (مقاتل الطالبيين)، إلاَّ أنَّه قد فُقد مع الأسف. فجميع هؤلاء المؤرخين الروَّاد الذين جاءوا بعد الجيل الأول من مؤرخي الطَّف

بعد معاوية بن عمار الدُّهني كانوا بشكلٍ أو بآخر قد اتخذوا أبا مخنف مصدراً عن نهضة الإمام الحُسين عليه السلام.

ويجدر التنويه هنا عن قصة وصول كتاب أبي مخنف إلى الطبري. فقد كان هشام بن السائب الكلبي تلميذاً لأبي مخنف وقد توفِّي بعد شيخهِ بحوالي ثمانٍ وأربعين سنة، حيث توفِّي سنة (٢٠٤هـ/ ٨٣٠م). ويُذكر أنَّ هشاماً هو الآخر قد صنَّف كتاباً عن مقتل الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، إلاَّ أننا نجهل إن كان موجوداً لدى الطبري أم لا، على الرغم من أنَّه في مراتٍ عدَّة يذكر سنده عن هشام من دون ذكر أبي مخنف!![١٠]. ويمكن لنا أن نخرج بنتيجة مهمة جداً، وهي أنَّ الكتاب الأصلي والكامل لأبي مخنف قد تمَّ إتلافه وضياعه سواء من قبل هشام الكلبي[١١] أو الطبري أم غيرهما، وذلك لِمَا ضمَّ هذا المُصنَّف من معلوماتٍ وشهاداتٍ وروايات من شأنها أن تُطيح بصروح بني أميَّة وبني العباس على السواء، وسياستهم التضليلية لفكر وعقائد المسلمين عامة، هؤلاء الحُكَّام الذين ما كانوا توّاقين لنشر وإشاعة حقيقة مقتل الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في واقعة الطَّف بكربلاء. حتَّى أدرك المؤرخون القيمة الحقيقية لروايات أبي مخنف، كونها كانت تُمثّل مادة خام لم تمتزج بها الأهواء، ولم تلوثها السياسة، خاصةً وأنَّ الفترة التي أرخها كانت فترة أحداث سياسية صاخبة، كثرت فيها التيارات والإنقلابات والثورات، ويُستشف ذلك من خلال عناوين الكتب التي ألَّفها أبو مخنف، فعلى الرغم مما ورد عن المستشرق الألماني الكبير يوليوس فلهاوزن **Julius Wellhausen** (١٨٤٤-١٩١٨م) الذي يقول: (إنَّ الروايات القديمة المتعلِّقة بعصر بني أمية توجد حتَّى اليوم على أوثق ما تكون عليهِ عند الطبري، لأنَّها لم تختلط ولم تتناولها يد التوفيق والتنسيق، والطبري حَفِظَ لنا خصوصاً قطعاً كبيرة جداً من روايات أبي مخنف الراوية المُحقِّق، فحَفِظَ لنا بذلك أقدم وأحسن ما كتبه ناثر عربي نعرفه)[١٢].

يبقى هناك الكثير من الروايات والمعلومات التاريخية المُغيَّبة من هذا المصدر المهم.

وقد كان للمصداقية التي تعامل بها أبو مخنف مع الرواية في النقل، أثرها الواضح عند المؤرّخين الذين جاؤوا بعده، وهذا ما جعل معظم المؤرّخين يعتمدون على رواياتهِ بشكل مُطلق، حيث نرى الطبري وقد اعتمد عليهِ بشكلٍ شبه كامل فيما يتعلَّق بموضوع دراستنا، فكان ما نقله عنه فيما يتعلَّق بواقعة الطَّف كأنَّه مقتل مُصغَّر للذي ألَّفه أبو مخنف، كما كان لأسلوب أبي مخنف المميز في الطرح والابتعاد عن التعصُّب الأعمى الذي اعتاد عليه المؤرخون أكبر الأثر على تهافت المؤرخين على الأخذ برواياتهِ. يقول فلهاوزن: (وأهم ما صنع من حيث تقدير قيمة الروايات، هو أنَّه جمع طائفةً كبيرة من رواياتٍ متنوّعة ومن أخبار الشيء الواحد مختلفةً في مصادرها، بحيث يستطيع الإنسان أن يوازن بينها ويعرف الصحيح المؤكَّد منها من غيرهِ. وأبو مخنف قد توصّل بذلك إلى أن صارت الأشياء الثانوية تتوارى، لأنَّها لا تظهر إلاَّ

مرةً واحدة، كما صارت الأشياء الأساسية لا تزال تزداد بروزاً، لأنَّها تتكّرر في جميع الروايات)[١٣]. ويتضح من كلام فلهاوزن أنَّ أبا مخنف لم يكن مؤرخاً كبيراً فحسب، بل كان أديباً كبيراً كذلك، فالأشياء الأساسية التي تزداد بروزاً هي الثيمة **Theme** كما تُسمَّى في المصطلح الأدبي، التي تدور عليها أحداث الروايات المختلفة ذات المضمون الواحد، ولو تسنَّى لأحدِ النقاد أن يتناول روايات أبي مخنف على نمط التحليل السردي **Narrative Analysis** فسوف يظهر جانب علمي آخر عند أبي مخنف وهو الأدب، حيث لم يسبقه أحد من المؤرخين في تناول الرواية بهذا الشكل الأدبي الرفيع.

أو أنَّ هذا الكتاب قد وصل الطبري فعلاً عن طريق هشام الذي بذل جهده في إعادة صياغتهِ معدلاً معلوماته ومشوَّهاً أخباره خدمةً لأهدافهِ التي تتلخَّص بخدمة مصلحة الدولة العباسية وحُكَّامها. الأمر الذي ساهم وبصورةٍ واضحة إلى زجِّ رواياتٍ أموية وزبيرية لروايةِ أبي مخنف، نظير رواية عوانة بن الحكم وجويرية بن أسماء[١٤] ووهب بن جرير[١٥].

وعلاوةً على مقتل الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الذي وضعه أبو مخنف، فإنَّ هناك مقاتل أخرى كتبها مؤرخو أهل السُنَّةِ، أمثال: مُحَمَّد بن سعد البصري والبلاذري والدينوري وابن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ/ ٩٢٧م)[١٦]. والمُلاحظ أنَّ هشاماً لعلَّه قد أضاع كتاب شيخه أو أعدمه، لأنَّ المعروف عن أبي مخنف ميله وميل معلوماتهِ إلى جانب العلويّين، وهو أمر لا يتوافق مع رغبات مسؤوليه من العباسيّين. كذلك ورد عند ابن النديم أنَّ مُحَمَّد بن عمر الواقدي (١٣٠-٢٠٧هـ/ ٧٤٧-٨٢٣م) قد ألَّف كتاباً عن مقتل الإمام الحُسين عليه السلام لا نعرف عنه شيئاً[١٧]. إلاَّ أنَّ تلميذه مُحَمَّد بن سعد له كتاب مثل هذا ولعلَّه كان كتاب شيخه نفسه. ولأبي عبيدة مُعمَّر ابن المثنى[١٨] (١١٠-٢٠٩هـ/ ٧٢٨-٨٢٤م) كتاباً بعنوان: (مقاتل الأشراف)، تناول فيه مقتل الإمام الحُسين عليه السلام، كانت نسخة منه موجودة في منتصف القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي.

وبالنسبة إلى كتاب أبي مخنف فإنَّه قد تعرّض للبحث والدراسة من قبل كثير من المستشرقين، حيث دُرس أولاً في عام ١٨٨٣م، من قبل المستشرق الألماني البروفيسور فرديناند فيستنفيلد[١٩] **Heinrich Ferdinand Eueştenfeld**(١٨٠٨-١٨٩٩)، بدراستهِ المعنونة: (موت الحُسين بن علي والثأر.. رواية تاريخية من العربية)[٢٠]. ترجم خلالها مقاطع كثيرة من كتاب أبي مخنف. كذلك دَرَست المستشرقة الألمانية أرسولا سزكين **Ursula Sezgin** كتاب أبي مخنف دراسةً عميقة[٢١]، ووجدت أنَّه ليس النسخة الحقيقة التي سلَّمها أبو مخنف إلى تلميذهِ هشام. حيث شكَّكت هذهِ الدراسة بالنسخة التي اعتمدها الطبري عن هشام الكلبي[٢٢]. وهناك في الحقيقة أربع مخطوطات من كتاب مقتل الحُسين لأبي مخنف موزعة على أربع مكتبات في ألمانيا تنتظر التحقيق للتأكد من

صحتها ومطابقتها للمعلومات التي اقتبسها الطبري، كما أشار إلى ذلك المستشرق البريطاني البروفيسور إيان هوارد **Ian Keith Anderson Howard** (١٩٣٩-٢٠١٣) في دراستهِ القيِّمة عن مقتل الإمام الحُسين عليه السلام[٢٣].

روايات أبي مخنف في الأدبيّات التاريخية (الطبري أنموذجاً)

كان أبو مخنف في زمانهِ شيخ المؤرِّخين في الكوفة، وكان من أشدِّ المؤرِّخين اهتماماً بجمع وتدوين أخبار كربلاء وواقعة الطَّف على وجه الخصوص، وقد حاول أن يُحيط بأدقِّ التفاصيل المُرتبطة بهذهِ الواقعة، فشملت أخباره أحداث ووقائع يوم عاشوراء، وما سبقه من إرهاصاتٍ وتمهيدات، وما تلاه من أحداثٍ ووقائع السبي. وقد روى مُحَمَّد باقر القائني: «أنَّه أُعطي قباءه – وهو برد يماني نفيس – ثمناً لكتابةِ أبياتٍ من الشعر منسوبةً لسيد الشهداء عليه السلام»[٢٤]. وهذهِ الرواية –إن صحَّت–تكشف عن حرصهِ الشديد وتطلعه إلى إلتقاط كلِّ شاردةٍ وواردة حول هذهِ الواقعة.

وكما حاول أبو مخنف أن يُحيط بأدقِّ تفاصيل أحداث ووقائع كربلاء، فقد حاول – أيضاً – أن يستند في عملهِ إلى المنابع الأُولى المتمثِّلة في الرواة الأوائل الذين عايشوا الأحداث وباشروها، كعقبة بن سمعان[٢٥] مولى الرباب[٢٦] زوجة الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ودلهم بنت عمرو زوجة زهير بن القَين[٢٧]، وجعفر بن حذيفة الطائي[٢٨]، وعقبة بن أبي العيزار[٢٩]، ويحيى بن هانئ بن عروة المرادي[٣٠]، وغيرهم.

وإذا تعذَّر الاتصال بالراوي المباشر لعدم معاصرتهِ – أو للبُعد المكاني – كان أبو مخنف يتصل بمَن اتصل بالرواة المباشرين (بلا واسطة)، كما اتصل بسليمان بن أبي راشد الأزدي للوصول إلى أخبار حميد بن مُسلم الأزدي[٣١]، أو (بواسطة) كما أخذ أخبار عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين[٣٢]، عن أبي جناب الكلبي، عن عَدِي بن حرملة الأسدي عنهما[٣٣].

من هنا؛ فقد جاءت روايات مقتل أبي مخنف غنيةً في تفاصيلها وإحاطتها بالجزئيات، مسندةً متصلةً موثوقةً في مآخذها ومنابعها؛ ولذا أصبح مقتله من أشهر المقاتل الحُسينيَّة، وأكثرها اعتماداً لدى المؤرِّخين على مرِّ العصور. على الرغم من كون هذا المُصنَّف هو ليس الأقدم أو الأول في مجالهِ، حيث إنَّ أوّل مَن كتب في مقتل الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام هو الأصبغ بن نباتة[٣٤]، ثمَّ جاء بعده جابر بن يزيد الجعفي، ثمَّ جاء بعدهما عمار الدُّهني، وبالتالي فلا يكون أبو مخنف هو أوّل مَن كتب في المقتل الحُسيني، على الرغم مما ورد عند بعض الباحثين[٣٥].

يتكوّن مقتل أبي مخنف المُستخرَج من تاريخ الطبري من (٦٥) حديثاً مُسنداً، رواها أبو مخنف بالمباشرة وبالواسطة عن (٣٩) راوياً، وتتوزع هذهِ الأحاديث المُتناثرة في تاريخ الرُسُل والملوك على

حوادث المعركة وما قبلها وما بعدها، بشكلٍ يُغطّي أكثر التفاصيل، ويُجيب على أغلب التساؤلات التي تشغل الباحث؛ ومن هنا كان بالإمكان إعادة تنسيقها وتشكيلها بحسب التسلسل الزمني للأحداث والخروج بمقتلٍ متكامل أو شبه متكامل.

وحول المنهجية العلمية التي اعتمدها الطبري في الإفادة من مرويات أبي مخنف بما يتعلّق بموضوع الدراسة، وطريقة توظيفها خدمةً لمسار الأحداث التاريخية التي عالجها وعرضها في كتابهِ، نُعيد أولاً ما ورد في إشارتنا السّابقة عن دور وأسلوب الطبري في التعتيم أو التخلّص من كتاب أبي مخنف، هذا الأسلوب الذي عَمَد إلى استخدامهِ لاحقاً أيضاً، فقد قام بمثل هذهِ العملية -على سبيل المثال- عندما تناول ثورة الزنج **Zanj Rebellion** في البصرة (٢٥٥-٢٧٠هـ/ ٨٦٩-٨٨٣م)، إذ اعتمد على كتاب مُحَمَّد بن الحسن[٣٦] المعروف بـ(شيلمة) وكان صاحب علي بن مُحَمَّد (ت٢٧٠هـ/ ٨٨٣م) قائد الزنج وقد ألَّف كتاباً سمَّاه (أخبار صاحب الزنج)، فنجده يتدخل في أخبار شيلمة ويُزيّفها ويعدّل فيها حيثما يشاء تزلفاً للحُكّام من أجل نقل تراث العباسيين ومواقفهم من هذهِ الثورة العظيمة[٣٧].

يبدأ الطبري كلامه عن الإمام الحُسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام عندما كان معاوية بن أبي سفيان (١٥ق.هـ-٦٠هـ/ ٦٠٨-٦٨٠م) يحتضر ويريد أن يُوصي من يريده خليفةً للأمة الإسلامية، ابنه يزيد. والروايات التي قدّمها الطبري متعدّدة، منها رواية أبي مخنف عن هشام الكلبي، ورواية ثانية عن هشام الكلبي عن عوانة بن الحكم الأموي النزعة. فهل يعني هذا أنَّ الطبري قد أدخل عوانة في سند أبي مخنف أيضاً؟ والقارئ اللبيب سوف يرى مدى تخبط الطبري البيِّن بين هذهِ الأسناد. ولنضرب مثالاً حول هذهِ الحالة المنهجية، كقوله: (قال هشام بن مُحَمَّد؛ عن أبي مخنف؛ ولِّي يزيد... ولم يكن ليزيد همَّة حين ولي إلاَّ بيعة النفر - هنا يقصد الإمام الحُسين وابن الزبير وعبد الله بن عمر - الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعة يزيد حين دعا الناس إلى بيعتهِ، وأنَّه ولي عهده بعده، والفراغ من أمرهم)[٣٨].

ويُلاحظ هنا أنَّ هشاماً أو أبا مخنف قد بيَّنا هدف يزيد المباشر بعد توليتهِ، غير أنَّ الطبري ذاته قبل صفحات عدَّة فقط يُقدّم رواية عن هشام بن مُحَمَّد عن أبي مخنف بشأن وصية معاوية لابنهِ، إذ أوصاه بوصيةٍ قائلاً فيها: (يا بنيَّ، إنِّي قد كَفَيتك الرحلة والتِّرحال، ووطَّأت لك الأشياء، وذلَّلتُ لك الأعداء، وأخضعتُ لك أعناقَ العرب، وجمعتُ لك من جمع واحد - وقيل: وجمعتُ لك ما لم يجمعه أحد - وإنِّي لا أتخوَّف أن يُنازعك هذا الأمر الذي استتبَّ لك إلاَّ أربعة نفر من قريش: الحُسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر، ... وأمَّا الحُسين ابن علي فإنَّ أهل العراق لن يَدَعوه حتَّى يُخرجوه، فإن خرج عليك فظفرتَ بهِ فاصفح عنه فإنَّ له رَحِماً ماسَّة وحقَّاً عظيماً...)[٣٩].

وأمَّا رواية هشام الأخرى فكانت عن عوانة

حول وصية معاوية، والتي سبق أن تردّدنا بقبولها أنها من كتاب أبي مخنف، وهي تعكس مسألةً أخرى تماماً، إذ قال معاوية للضحاك بن قيس الفهري - وكان صاحب شرطتهِ - ومُسلم بن عقبة المرّي: «بلِّغا يزيد وصيتي، أنظر أهل الحجاز فإنَّهم أصلك، فأكرم من قَدِمَ عليك منهم، وتعاهد مَن غاب، وانظر أهل العراق، فإن سألوك أن تَعزِل عنهم كلَّ يوم عاملاً فافعل، ... وإني لست أخاف من قريش إلاَّ ثلاثة - في رواية هشام عن أبي مخنف السابقة كانوا أربعة - حُسين بن علي، وعبد الله ابن عمر، وعبد الله بن الزبير؛... وأمَّا الحُسين بن علي فإنَّه رجل خفيف، وأرجو أن يكفيكه الله بمن قَتَل أباه، وخَذَل أخاه، وإنَّ له رحماً ماسَّة، وحقَّاً عظيماً، وقرابةً من مُحَمَّد صلَّى الله عليه وسلم، ولا أظن أهل العراق تاركيه حتَّى يُخرجوه، فإن قدرتَ عليه فاصفح عنه، فإنِّي لو أنِّي صاحبه عفوتُ عنه...»[٤٠]. هذهِ الروايات المتضاربة التي تتناول الموضوع ذاته قد وردت من الطبري، ونقلاً عن مصدرٍ واحد هو أبو مخنف!.

وفي المقابل، فإننا حينما نعود إلى الرواية التي ذكرناها في أعلاه عن الطبري أيضاً: «... والفراغ من أمرهم، فكتب إلى الوليد: بسم الله الرحمن الرحيم، من يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة، أمَّا بعد، فإنَّ معاوية كان عبداً من عباد الله، أكرمه الله واستخلَفَه... والسلام»[٤١]. وكتب إليه في صحيفةٍ كأنَّها أذن فأرة: «أمَّا بعد، فخذ حُسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رُخصة حتَّى يُبايعوا؛ والسلام»[٤٢].

المهم إنَّ هذهِ الرواية التي تتضارب أيضاً مع سابقتها التي هي الأخرى قد أوردها الطبري عن هشام بن مُحَمَّد عن أبي مخنف. وجميعها يؤكِّد بما لا يقبل الشّك في أنَّ المنهج الروائي والبحثي الذي اعتمده الطبري في تاريخهِ كان إمَّا تلاعباً من قبلهِ في روايات أبي مخنف أو هشام، أو أنَّ هذا يدل دلالة واضحة على المستوى الفكري الموجَّه لخدمة السلطة الأموية أو حتَّى العباسية.

رواية كتب الكوفيين إلى الإمام الحُسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام. الرواية التي جعلها الطبري عنواناً بارزاً بعد أن انتهى من رواية خروج الإمام من المدينة المنورة إلى مكَّة المكرمة، والعنوان هو: (ذكر الخبر عن مُراسلة الكوفيين الحُسين عليه السلام للمصير إلى ما قبلهم وأمر مُسلم بن عقيل رضي الله عنه)[٤٣]. في الوقت الذي اختار المسعودي (٢٨٣-٣٤٦هـ/ ٨٩٦-٩٥٧م) عنواناً مفصلاً وواضحاً، هو: (ذكر مقتل الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ومن قُتل معه من أهل بيتهِ وشيعتهِ)[٤٤]. من جانبٍ آخر معاد فقد اختار ابن كثير عنواناً مغرضاً لا علاقة له بكتب الكوفيين أو بمقتل الإمام عليه السلام، حيث جاء عنوانه الذي عرض من خلالهِ أحداث مقتل الإمام بـ: (قصة الحُسين بن علي وسبب خروجهِ من مكَّة في طلب الإمارة وكيفية مقتلهِ)[٤٥]. وهي (عنوان الطبري وعنوان ابن كثير) عناوين مقصودة للدسِّ وتحريف وحرف نهضة الإمام عليه السلام عن نهجها وهدفها الصريح في إحياء أمَّة جدِّهِ رسول الله عليه السلام. فالروايتان بحاجةٍ إلى مداخلةٍ لإظهار مدى ركاكتهما وعدم فهم

طبيعة ومغزى نهوض الإمام ضدّ يزيد بن معاوية وحكومته الآثمة التي استغلت الحرمات وشوهّت الدين ومفاهيمه وألحقت الأذية الكبرى بصورةِ الإسلام وسمعتهِ وسمعة النبي الأعظمﷺ. إنَّ هذهِ النهضة ليست تعبيراً للنزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم أكثر مما هي ثورة على تفشّي الانحراف والتراجع عن أهداف الإسلام عامة ومبادئهِ السامية التي ناضل رسول اللهﷺ من أجل إقامتها وترسيخها في قلوب ونفوس المسلمين ضدَّ تيار الطلقاء الخارجين والجاحدين والمنافقين. فأين الحُسينعليه السلام وطلب كرسي الزعامة إزاء المفاسد وشيوع معايير الفساد والظلم والابتعاد عن الأخلاق والقيم الخيِّرة التي أراد اللهعزوجل تحقيقها برسالةِ الإسلام الحنيف. والرواية الأولى إنَّما تُدلِّل على أنَّ الطبري وراويتهُ هشام الكلبي قد وجَّها الرواية وجهةً تنحو إلى هدفٍ بانت معالمه على وفق المُلاحظات الآتية، التي حاولنا خلالها تحليل توجهات الخطاب الأموي المعارض لنهج آل بيت رسول اللهﷺ:

إنَّ مسألة الكتب الموجَّهة من الكوفيين للإمامعليه السلام ليس لها علاقة بزمن خروجهِ من المدينة المنورة، إنَّما هي مسألة أقدم في زمان وقوعها من تلك الفترة بكثير بحسب أبي مخنف نفسه. فهي ترجع إلى فترة قُبيل استشهاد الإمام الحسن المُجتبى ابن علي بن أبي طالبعليه السلام (٣-٥٠هـ/ ٦٢٥-٦٧٠م) أو على إثر الاستشهاد. وهذا ما يذكره ابن كثير خلال حديثهِ عن الإمام الحُسينعليه السلام بعد وصوله إلى مكَّة المكرمة، وكيف كان ميل الناس إليه كونه السيد الكبير، وابن بنت رسول اللهﷺ؛ فيقول: «لمَّا بايع الناس معاوية ليزيد كان حُسين ممن لم يُبايع له، وكان أهل الكوفة يكتبون إليه يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية، كلُّ ذلك يأبى عليهم، فقَدِم منهم قوم إلى مُحَمَّد بن الحنفية يطلبون إليه أن يخرج معهم فأبى، وجاء إلى الحُسين يعرض عليهِ أمرهم، فقال له الحُسين: إنَّ القوم إنَّما يريدون أن يأكلوا بنا، ويستطيلوا بنا، ويستنبطوا دماء الناس ودماءنا، ... قال: وقَدِم المُسيَّب بن عتبة الفزاري في عدَّةٍ معه إلى الحُسين بعد وفاة الحسن، فدعوه إلى خلع معاوية وقالوا: قد علمنا رأيك ورأي أخيك، فقال: إنِّي لأرجو أن يعطي الله أخي على نيتهِ في حبّهِ الكفَّ، وأن يعطيني على نيتي في حبِّي جهاد الظالمين. وكتب مروان إلى معاوية: إني لست آمن أن يكون حُسين مرصداً للفتنة، وأظن يومكم من حُسين طويلاً. فكتب معاوية إلى الحُسين: إنَّ من أعطى الله صفقة يمينهِ وعهدهِ لجدير بالوفاء، وقد أنبئتُ أنَّ قوماً من أهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق، وأهل العراق من قد جربت قد أفسدوا على أبيك وأخيك، فاتق الله وآذكر الميثاق، فإنك متى تكدني أكدك. فكتب إليه الحُسين: أتاني كتابك وأنا بغير الذي بلغك عني جدير، والحسنات لا يهدي لها إلاَّ الله، وما أردت لك محاربة ولا عليك خلافاً، وما أظن لي عند الله عذراً في ترك جهادك، وما أعلم فتنةً أعظم من ولايتك أمر هذهِ الأمة. فقال معاوية: إنَّ أثرنا يأبى عبد الله إلاَّ شراً. وكتب إليه معاوية أيضاً في بعض ما بلغه عنه: إنِّي لأظن أنَّ في رأسك نزوَة،

فوددت أنّي أدركها فأغفرها لك»[٤٦].

جميع هذهِ المعلومات المهمة في مسيرة نهضة الإمام الحُسين عليه السلام قد ألغاها الطبري أو هشام الكلبي من كتاب أبي مخنف الأصلي، ودسَّا رواية في غير صالح الإمام، رواية تأتي بعد تلك التي كانت زمن معاوية لجعلها تتعلَّق بيزيد، وأنَّ والي الأمويين ومروان بن الحكم قد شدَّدا على الإمام للمبايعة أو أن يُضرب عنقه في حال امتناعهِ. وكذلك توجيههما الرواية بالنسبة إلى كتب الكوفيين وأنَّ الإمام كان موافقاً على موقفهم، ففي رأي الإمام «إنَّ القوم إنَّما يريدون أن يأكلوا بنا، ويستطيلوا بنا، ويستنبطوا دماء الناس ودماءنا»، لذا ليس من الصحيح أنَّ الإمام كان بمجرّد وصول الكتب إليه قد وافق على عهود الكوفيين وتعهداتهم وبيان حاجتهم إلى زعامتهِ. وهذه الفكرة ستلغي حينئذٍ الكثير من التفصيلات حول النصائح التي تقدَّم فيها مُحَمَّد بن الحنفية عليه السلام (٢١-٨١هـ/ ٦٤٢-٧٠٠م) أو نصيحة عبد الله بن عباس رحمه الله (٣ق. هـ.-٦٨هـ/ ٦١٩-٦٨٧م) أو عبد الله بن عمر بن الخطَّاب رحمه الله (١٠ق.هـ.-٧٣هـ/ ٦١٣-٦٩٢م) ولا نصيحة الزبيري الميل عبد الله بن مطيع[٤٧] (ت٧٣هـ/ ٦٩٢م) ولا نصيحة عبد الله بن الزبير (١-٧٣هـ/ ٦٢٣-٦٩٢م) وما إلى ذلك من الأمور التي تركِّز على أنَّهم نصحوا الإمام عليه السلام بأن لا يستجيب إلى كتب الكوفيين ووعودهم بالنُصرة، فالإمام كان يعرفهم حقَّ المعرفة. إلاَّ أنَّ السؤال المهم هنا هو لماذا عَمَد هشام الكلبي الذي كان يحتفظ بكتاب أبي مخنف ويُعدّ المصدر الأساس له إلى تغييبهِ أو من جانبٍ آخر لماذا عدَّل أو زيَّف الطبري هذا القول المهم بروايةٍ أخرى موتورة جداً كما سترد في أدناه؟. أإنهما أرادا إرضاء الحُكَّام العباسيين من خلال بيان أنَّ الإمام الحُسين عليه السلام كان متردّداً في مشروعهِ الإصلاحي ونهضته ضدّ الحكم القائم، أو من طرفٍ آخر أنَّه كان يُفصح عن اطمئنانهِ الكامل برسائل الكوفيين؟ أم أنَّهما هدفاً إلى تحريف نهضة الإمام وثورتهِ باتجاهٍ معاكس في أنَّها قد تبلورت ونمت في ذهنهِ على أثر مطالبة الوليد بن عتبة ومروان بن الحكم وتهديدهما الإمام بالقتل إن لم يُبايع يزيد؟ في حين أنَّ الإمام عليه السلام قال صراحةً لمعاوية بعد استشهاد الإمام الحسن المُجتبى عليه السلام: «إنِّي لأرجو أن يُعطي الله أخي على نيتهِ في حبّهِ الكفَّ، وأن يُعطيني على نيتي في حبِّي جهاد الظالمين». حيث يُفهم من هذا النص أنَّ الإمام الحُسين عليه السلام كان يعدّ مسألة جهاد معاوية وبني أمية من أولويات مشروعهِ الإصلاحي، في وقتٍ يسبق مُراسلة الكوفيّين إياه وتولية يزيد بن معاوية زمام السلطة في دمشق.

لنراجع كلام الطبري وهشام الكلبي فيما دسَّا من معلوماتٍ في غير موضعها الصحيح الذي سبق الإشارة إليه. يقول الطبري: «حدّثني زكرياء ابن يحيى الضرير...، قال: حدثنا خالد بن يزيد بن أسد بن عبد الله القَسري - والذي يُراد بهِ خالد ابن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري[٤٨] والي الأمويين على العراقين، والذي كان عدواً لدوداً للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بصورةٍ خاصة ولآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله بصورةٍ عامة - قال: حدّثنا

عـمَّار الدُّهني، قـال: قلتُ لأبي جعفر: حدثني بمقتل الحُسين حتَّى كأنِّي حضرته»[٤٩]. ففي هذا السَنَد عدة عيوب أرادها كلٌّ من هشامٍ الكلبي أو الطبري، وهي قطعاً لم ترد عن أبي مخنف: وجود خالد القسري وهو يتحدث بحديث عمار الدُّهني.

ولو بحثنا عن عمار هذا لوجدنا إجماع مصادر الرجال المُعتبرة والموثوقة في الأدبيات التاريخية العربية على أنَّـه كـان شيعي المـذهـب، موثوق الرواية، ولا علاقة له بخالد القسري؛ إن كان المقصود بهِ والي الأمويين. بالإضافة إلى كونهِ من تلامذة وأتباع الإمـام مُحَمَّد بن علي الباقر عليهما السلام (٥٧-١١٤هـ/ ٦٧٦-٧٣٢م)[٥٠].

ومن جهةٍ ثانية نرى محاولة أخرى للطبري الدسَّ في الرواية إخفاءً للحقائق، بقولهِ: «قال: قلت لأبي جعفر»، فالقارئ لأول وهلة يحسب أنَّه الطبري نفسه، كونه دأب على قولهِ «قال أبو جعفر» بمعنى الطبري. والدليل على هذا أنَّه جرَّد أبا جعفر الباقر عليه السلام من لقبهِ «الإمام» أو بيان اسمه الأول. ومهما يكن فلنعد إلى أنَّ الرواية صحيحة وليس فيها أيَّـة شائبة؛ فعمار الدُّهني قال لأبي جعفر عليه السلام: حدّثني بمقتل الحُسين كأنِّي حضرته.

ولكن القارئ حالما ينتقل إلى جواب الإمام مُحَمَّد بن علي الباقر عليه السلام لا يجد أيَّ شيءٍ عن مقتل الإمـام، وللبرهان على ذلك ننقل نصَّ الطبري كجواب الإمـام لسؤال الدُّهني: «مات معاوية والوليد بن عتبة بن أبي سفيان على المدينة، فأرسل إلى الحُسين بن علي ليأخذ بيعته، فقال له: أخِّرني وأرفُق، فأخَّره، فخرج إلى مكَّة، فأتاه أهل الكوفة ورُسُلهم: إنا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجُمُعة مع الـوالي، فأقدم علينا. وكان النعمان بن بشير الأنصاري على الكوفة؛...»[٥١].

ويستمرّ في ذلـك الحـديـث عـن مُسلم بن عقيل عليه السلام ولا شيء عن مقتل الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، إنَّما تركَّز الحديث واقتصر على مقتل مُسلم فحسب. وبعد أحاديث بعضها لا يمت إلى مُسلم بن عقيل عليه السلام بصلة، يعود فيقول: «رجع الحديث إلى حديث عمار الدُّهني؛ عن أبي جعفر - يقصد الإمام الباقر عليه السلام - ولكن ماذا نقرأ؟ نقرأ ثانيةً عن مُسلم بن عقيل بعد أن ذكره قبل أسطر قليلة[٥٢].

بعدئذٍ يبدأ الحديث عن رحلة الإمام إلى العراق ولكن بسند أو بأسانيد لا تتعلَّق برواية عمار الدُّهني ولا بقول الإمام أبي جعفر عليه السلام.

ويبقى القارئ متحّيراً، فأين قصّة مقتل الإمام عند الإمـام الباقر عليه السلام؟ ولـولا وجـود الرواية الصحيحة في كتب الشيعة لخفي ما قاله الإمام برواية الدُّهني.

فضلاً عن هذا فإنَّ الطبري قد نَسِي العنوان الذي ابتدأ فيه الموضوع، وهو: (ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين... إلخ)[٥٣]، فلم نعد نسمع شيئاً عن هذهِ المُراسلات؟.

ملاحظات حول البيعة ليزيد بن معاوية والتهيئة للثورة الحُسينيَّة:

الحديث بشأن رحلة الإمام الحُسين من المدينة المنورة إلى مكَّة المكرّمة عند الطبري، نقلاً عن هشام الكلبي عن أبي مخنف، ورد على الصّيغة الآتية: «وأمَّا أبو مِخنف فإنَّه ذكر من قصة مُسلم ابن عقيل وشخوصهِ إلى الكوفة ومقتلهِ قصةً هي أشبع وأتمَّ من خبر عمار الدُّهني عن أبي جعفر الذي ذكرناه»(٥٤). يُلاحظ هنا أنَّ الطبري مُصر على عدم ذكر الإمام مُحَمَّد الباقر عليه السلام.

ثانياً أنَّه نفسه الذي أورد رواية عمار مشوّهةً ومبتورة؛ إذ أنَّ عماراً قال للإمام أن يُحدّثه عن مقتل الإمام الحُسين لا عن مقتل الشهيد مُسلم بن عقيل، بناءً على قول الطبري أو هشام، فخطأ وبالتالي فإنَّ وزر قصور الرواية إنَّما يتحمَّله هو نفسه أو هشام، فلماذا يتهم رواية عمار بكونها غير مُشبعة أو ناقصة؟. فهو هاهنا يتحدّث عن رحلة الإمام لا عن رحلة مُسلم، إذ يقول: «ما حُدِّثت عن هشام بن مُحَمَّد، عنه - وأظن أنَّه يقصد أبا مخنف - قال: حدَّثني عبد الرحمن بن جُندب، قال: حدَّثني عُقبة بن سمعان مولى الرَّباب ابنة امرئ القيس الكلبية امرأة حُسين «وكانت مع سُكينة ابنة حُسين، وهو مولىً لأبيها، وهي إذ ذاك صغيرة»(٥٥). وهنا يجدر بنا التنويه إلى ما جاء في قول الطبري الذي ربما كان مُغرضاً في هذا الخبر، فمتى كان الأئمة الأطهار من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله يجعلون رجلاً مولىً لزيجاتهم أو لبناتهم على الرغم من كون عقبة(٥٦) كان رجلاً كبيراً بالغاً!. ثمَّ قال: «خرجنا فلزمنا - يقصد الإمام الحُسين وآل بيتهِ - الطريق الأعظم، فقال للحُسين أهلُ بيتهِ: لو تنكَّبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير لا يلحقك الطلب؛ قال: لا، والله لا أفارقه حتَّى يقضي الله ما هو أحبُّ إليه...»(٥٧). وقد يتبادر إلى الذهن هنا سؤال، وكيف عرف أهل البيت بخروج ابن الزبير عن الطريق الأعظم؟ وإنَّه بحسب رواية الطبري، إذ قال: «وخرج ابن الزبير من تحت الليل فأخذ طريق الفرع هو وأخوه جعفر، ليس معهما ثالث، وتجنَّب الطريق الأعظم مخافةَ الطلب، وتوجَّه نحو مكَّة...»(٥٨). أين الطبري من هذا التناقض البيِّن والصريح في وصف الأحداث ونقل الروايات، فبعد صفحات عدَّة - من صفحة ٣٤١ إلى صفحة ٣٥١ - تتعارض المعلومات وتتباين في الرواية التي جعلها أتمُّ وأشبع؟!.

وفضلاً عن هذا الوهم والتزييف فهناك مُلاحظات أخرى نوردها حول هذا الموضوع. فبينما كان الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام في الطريق إلى مكَّة المكرمة استقبله رجلٌ هو عبد الله بن مُطيع الزبيري الميل والهوى. فقال للإمام: «جُعلت فداك أين تُريد؟ قال: أمَّا الآن فإنِّي أريد مكَّة، وأمَّا بعدها فإني أستخير الله، قال: خار الله لك، وجَعَلنا فداك، فإذا أنت أتيت مكَّة فإياك أن تَقرُب الكوفة، فإنَّها بلدةٌ مشئومة، بها قُتِل أبوك، وخُذِل أخوك، واغتيل بطعنةٍ كادت تأتي على نفسهِ؛ إلزَم الحَرَم؛ فإنَّك سيِّد العرب، لا يَعدِل بك والله أهلُ الحجاز أحداً، ويتداعَى إليك الناسُ

من كلِّ جانب؛ لا تفارق الحَرَم فِدَاك عمِّي وخالي، فوالله لئن هلكت لنُسترقَّنَّ بعدك»[٥٩]. عجيبٌ جداً أن يكون عبد الله بن مُطيع يسرد كلَّ هذا للإمام، ولم يتفوّه الإمام عن مقصدهِ بأيِّ أمر. والذي نعتقده أنَّ ما ذُكر على لسان عبد الله جميعه إنَّما هو من تلفيق الطبري أو شيخه هشام الكلبي، أرادا أن يفحما هذا القول هنا لإظهار حالةٍ من التردّد على نهضة الإمام عليه السلام وانعدام التخطيط المُسبق لها. وهذهِ الكلمات نفسها ستكون على لسان ابن عباس وابن عمر وكلَّ من أثنى الإمام عن الثورة. فعبد الله بن مُطيع زبيري الهوى – كما مرَّ بنا – وإنَّه من المُستبعد أن يُدلي بهذهِ النصائح للإمام الذي كان عازماً على إنجاز مهمة حيوية في إصلاح أمَّة جدِّهِ؛ والأنكى من كلِّ هذا أن عبد الله بن مطيع هذا سوف يُعيده الطبري مرةً ثانية إلى أحداث القصة فيلتقي بالإمام قُبيل توجههِ للمعركة. غافلاً أنَّه سبق وأن ذكره قبلاً، وذلك بالتأكيد ليُعيد النصائح ذاتها على الإمام ويُثنيه عن ما كان الإمام عازماً عليه؟.

ومن بين الأمثلة الأخرى التي تدلّ على عدم تذكر الطبري أو هشام الكلبي ما يرويان من رواياتٍ متناقضة ومتضاربة كان القصد من ورائها التدليل مرة إثر أخرى على تردّد الإمام في نهضتهِ التي قام بها ضدَّ سلطة ودولة بني أمية. فيذكر الطبري قوله: «وأنَّ ابن الزبير والحُسين لمّا دُعيا إلى البيعةِ ليزيد أبَيَا وخرجَا من ليلتهما إلى مكَّة – ويُلاحظ هنا أنَّ الطبري قد ذكر في مكان سابق بأنَّ ابن الزبير قد خرج في جنح الليل مع أخيهِ وأنَّ الإمام خرج بعده بيومٍ أو يومين – فلقيهما ابن عباس وابن عمر جائِيَيْنِ من مكَّة، فسألاهما، ما وراءكما؟ قالا: موتُ معاوية والبَيعة ليزيد؛ فقال لهما ابن عمر: اتَّقيا الله ولا تفرِّقا جماعة المسلمين؛ وأمَّا ابن عمر فقَدِم فأقام أياماً، فانتظر حتَّى جاءت البيعة من البُلدان، فتقدّم إلى الوليد بن عتبة فبايعه، وبايعه ابن عباس»[٦٠]. ففي هذهِ الأسطر القليلة وقع الطبري في أخطاء عدّة:

أوّلها: ورود اسم الوليد بن عتبة، في حين أنَّه عَنْوَن موضوعه قبل أسطر ثلاثة بـ: (ذكر عزل الوليد عن المدينة وولاية عمروبن سعد).

وثانيها: قوله بأنَّ الإمام الحُسين عليه السلام وابن الزبير كانا سويةً بينما الذي أورده قبل قليل أنَّ الإمام كان مع أهل بيتهِ الأطهار.

وثالثها: قوله عن مبايعة ابن عمر وابن عباس إذ انتظرا حتَّى جاءت البيعة من البلدان. في حين قد نسي قوله في هذا النص نفسه، إذ قال: «وأما ابن عمر فأقام أياماً»، يعني أقام أياماً في المدينة المنورة، فكيف ينسجم هذا مع قوله: «فانتظر حتَّى جاءت البيعة من البلدان»، فالبيعة من البلدان أي الأمصار الإسلامية تذهب إلى دمشق مقر يزيد بينما كانا في المدينة المنورة؟. واذا كان هذا صحيحا فكيف بهِ –الطبري أو شيخه هشام عن أبي مخنف– بعد صفحاتٍ يقول ما نصّه: «قال أبو مخنف: وحدّثني الحارث بن كعب الوالبيِّ، عن عقبة بن سمعان، أنَّ حُسيناً لما أجمع المسير إلى الكوفة – طبعاً كان الإمام الحُسين عليه السلام في مكَّة آنئذٍ – أتاه عبد الله بن

عباس فقال: يا بن عمِّ، إنك قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق، فبيِّن لي ما أنت صانع؟ قال: إني قد أجمعتُ المسير في أحد يومَيَّ هذين إن شاء الله تعالى... إلخ»[٦١]. ألم يكن ابن عباس رضي الله عنه قد التقى هو وابن عمر بالإمام عندما غادر الأخير المدينة المنورة؟ فكيف إذن تحول ابن عباس ثانيةً وهو قادم من مكَّة إلى المدينة والتقى بالإمام هناك، فنجده الآن في مكَّة حيث يحصل اللقاء الآخر؟

وزيادةً في الاستغراب، فإنَّ الطبري - أو هشام الكلبي أو أبا مخنف - بعد أسطرٍ قليلة يرجع ثانيةً إلى موضوع ابن عباس رضي الله عنه، إذ قال: «قال - المقصود أبو مخنف - فلمَّا كان من العشيِّ أو من الغدِ، أتى الحُسين عبد الله بن العباس - في الرواية السابقة ابن عباس فقط - فقال: يابن عمِّ إنِّي أتصبَّر ولا أصبر؛ إنِّي أتخوَّف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال؛ إنَّ أهل العراق قوم غدرٍ؛ فلا تقربنَّهم؛ أقِم بهذا البلد فإنَّك سيد أهل الحجاز؛ فإن كان أهل العراق يُريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عدوّهم، ثمَّ أقدِم عليهم... إلخ»[٦٢]. فكيف نقرأ هذا التخبط من هشامٍ الكلبي أو الطبري، وما هو المُراد منه؟ لاسيَّما بعد أن أعلن الطبري صراحةً أنَّ ابن عباس رضي الله عنه قد بايع يزيد وقدَّم له الطاعة والولاء؟. فهل هناك من شكٍّ بأنَّ هشاماً أو الطبري أقحما كلَّ هذا للترويج بشرعية علاقة أبناء العمومة للعباسيين بالعلويين، وإظهار دورهم المغمور في نهضة الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام.

ولنلاحظ قول ابن كثير في هذا المجال، إذ قال: «فلما مات معاوية سنة ستين وبويع ليزيد، بايع ابن عمر وابن عباس»[٦٣]. كما نقل ابن كثير روايةً سندها «غير واحدٍ عن شبابة بن سوار، قال: حدّثنا يحيى بن إسماعيل الأسدي، قال: سمعت الشعبي يُحدث عن ابن عمر، أنَّه كان بمكَّة فبلغه أنَّ الحُسين بن علي قد توّجه إلى العراق، فلحقه على مسيرة ثلاث ليالٍ، فقال: أين تريد؟ قال: العراق... إلخ»[٦٤]. كيف حدث هذا وابن عمر رضي الله عنه قد التقى بالإمام الحُسين عليه السلام في الطريق بين المدينة المنورة ومكَّة المكرمة!. ثمَّ كيف يتلاءم هذا القول مع القول السابق، أنَّ ابن عمر قد بايع يزيد بن معاوية وهو في المدينة المنورة. أمر محيِّر ونحن نقرأ هذا التخبُّط والعشوائية في رواية الطبري ومن سار على خُطاه.

أمَّا عن عبد الله بن مُطيع الذي سبق أن التقينا بهِ وهو ينصح الإمام بعدم الذهاب إلى الكوفة؛ فإذا بنا نلتقي بهِ ثانيةً ولكن ليس في الطريق بين المدينة المنورة ومكَّة المكرمة بل بالقرب من القادسية[٦٥] التي تقع بالقرب من الكوفة، في طريق وصول الإمام إلى ماءٍ من مياه العرب. وهنا على هذا الماء نجد عبد الله بن مُطيع وهو ينصح الإمام بالكلمات نفسها التي قالها له وهو في الطريق بين المدينة ومكَّة. قال عبد الله: «بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله! ما أقدمك! واحتَمله فأنزله». وبدأ الإمام الحُسين عليه السلام يشرح لعبد الله عن كتب أهل الكوفة. بعد ذلك قال عبد الله الزبيري الهوى والميل: «أذكِّرك الله يا بن رسول الله وحرمة

الإسلام أن تُنتهك؛ أنشدكَ اللهَ في حُرمة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم؛ أنشدك الله في حُرمة العرب؛ فو الله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتُلنَّك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً. والله إنَّها لحُرمة الإسلام تُنتهَك، وحُرمةُ قريش وحُرمة العرب، فلا تَفعل، ولا تأتِ الكوفة، ولا تَعرَّض لبني أميَّة؛ قال: فأبى إلاَّ أن يمضي؛ فأقبل الحُسين حتَّى كان بالماءِ فوق زَرُود»[٦٦]. فبحق من يقرأ هذا الهراء برواية أبي مخنف عند الطبري، أو من خلال تلميذ أبي مخنف هشام الكلبي، هل سيجد في هذهِ الرواية من معنىً سوى معنى واحد، وهو التمجيد ببني أميَّة والتشديد على مدى تردد الإمام في نهضتهِ، هذهِ النهضة والثورة العظيمة التي تُوجّت يوم عاشوراء في وادي الطَّف المبارك، هذا التتويج الذي كان أساس كلِّ خيرٍ في هذهِ الأمَّة من هدايةٍ أو إصلاح كالوصول إلى عقيدةٍ صحيحة أو التحرّر من عقيدةٍ منحرفة أو التحرّر من نظامٍ سياسي تجاوز الحدَّ في طغيانهِ... كلَّهُ نابعٌ من هذهِ الوقفة المُظفَّرة للحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وصحبهِ الغُر الميامين رضوان الله تعالى عليهم. وبالتالي فإننا مدعوون إلى رفضٍ كلِّيٍّ لما كتبه الطبري عن هشام الكلبي بصيغةٍ مُحرَّفة عن أبي مخنف، كونها رواية لا تتمتّع بالمصداقية والحيادية بخصوص هذهِ الثورة الخالدة.

إذن فالخلاصة من هذهِ الروايات التي سلَّطت الضوء على أولئك الذين نصحوا الإمام عليه السلام بنفس العبارات، أعتقد أنَّها دخيلة ومبالغ فيها وهي في حقيقتها إمَّا روايات عباسية الميل أو زبيرية الاتجاه كالذي نلمسه من مسألة نصيحة ابن الزبير للإمام قبل خروجهِ من مكَّة المكرمة وما طرحه خليفة ابن خياط من رواية وهب بن جرير الزبيري الميل والهوى[٦٧]، أنَّ ابن الزبير كان دائماً يُشجِّع الإمام على الذهاب إلى الكوفة وأنَّه يُريد من الإمام أن يخرج من مكَّة المكرمة ليخلو له الجو. فقد رأى كيف أنَّ الناس قُبيل الحج وخلاله كانوا يؤيدون الإمام ويتوافدون عليه بينما كانوا لا يُعيرون أهميةً لابن الزبير. فما كان من تلك الروايات إلاَّ محاولة إظهار تردّد الإمام في ثورتهِ وعدم تحديد هدفه وغايته بالضبط.

رحلة الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى الكوفة:

أما بخصوص رواية رحلة الإمام من مكَّة المكرمة باتجاه العراق، فهي الأخرى بحاجةٍ إلى دراسةٍ وتحليل على الرغم من وضوحها في العديد من الدراسات الأكاديمية الرصينة[٦٨]. التي اهتمت جميعها تقريباً بدراسة مدى موثوقية وواقعية رواية الطبري بخصوص جغرافية طريق مكَّة المكرمة. هذهِ الرواية المليئة بالتناقضات والتضاربات بشأن المسلك الذي سلكه الإمام نحو العراق؛ وهي رواية تُثير تساؤلاً في ما إذا كان مقصد الإمام الكوفة أم جهة أخرى؟ ولعلَّ الإمام، والله أعلم، لم يكن يبغي الكوفة مباشرةً إنَّما أطرافها من أجل أن يتحقّق من موقف الكوفيين وحتَّى قبل استشهاد مُسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام (ت٦٠هـ/ ٦٨٠م)، فرسالته التي

زوَّد بها مُسلم تتحدّث عن حكمةٍ سياسية ودراية وأنَّ مشاهد موقف الكوفيين قُبيل صفِّين وما بعد صفِّين وموقفهم عندما وصل الإمام إلى الخريبة في البصرة وذهابهِ هو شخصياً إلى الكوفة لتحشيد الدعم لجيش الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وكيف كان موقف أبي موسى الأشعري (٢١ق.هـ.-٤٤هـ/ ٦٠٢-٦٦٥م) ووجهاء الكوفة المُتخاذل.. لا شكَّ أنَّه قائم وحيَّ وواضح عنده، فيُدلي الطبري برواية أبي مخنف كما وردت عن طريق عمار الدُّهني وهي رواية تلاعب أو تدخَّل فيها الطبري أو هشام فوجَّهاها وجهةً غير صحيحة كما نوهنا إلى ذلك في أعلاه، تنص الرواية: «فخرج -يقصد الإمام الحُسين- إلى مكَّة، فأتاه أهل الكوفة ورُسُلهم: إنا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجمعة مع الوالي -طبعاً يُلاحظ أنَّ الرواية مبتورة وناقصة وهي في موضعٍ آخر من الكتاب أوضح-قال: فبعث الحُسين إلى مسلم بن عقيل بن أبي طالب ابن عمِّهِ فقال له: سِر إلى الكوفة فانظر ما كتبوا بهِ إليَّ، فإن كان حقاً خرجنا إليهم»[٦٩]. إذن فالمهمة الصعبة التي كُلِّف بها مُسلم بن عقيل إنَّما تقتصر على: «فانظر ما كتبوا بهِ إليَّ»!!. ونحن نقول أنَّ الدرس البليغ والكبير الذي خطَّه مُسلم بن عقيل بدمهِ الطاهر في الكوفة، هو الذي كشف للأجيال مساوئ الغدر ومآلات الخيانة، فالنوايا الحسنة التي تحدث بها الإمام الحُسين عليه السلام لأهل الكوفة المُتجحفلين أمامه في كربلاء، وأنَّه امتدادٌ للرسالة السماوية وآيةً للرحمة الإلهية، كان قد تمَّ التمهيد لها داخل الكوفة على يد مُسلم بن عقيل عليه السلام.

والمسعودي من جانبهِ يقول أنَّ الإمام الحُسين عليه السلام: «أرسل بابن عمِّهِ مُسلم بن عقيل إلى الكوفة، وقال له: سِر إلى أهل الكوفة فإن كان حقاً ما كتبوا به عرفني حتَّى ألحق بك»[٧٠]. ولابن كثير رواية استقاها من الطبري أيضاً عن أبي مخنف عن هشام، يقول فيها: «فاجتمعت الرُسُل كلَّها بكتبها عند الحُسين، وجعلوا يستحّثونه ويستقدمونه عليهم ليُبايعوه عوضاً عن يزيد بن معاوية، ويذكرون في كتبهم أنَّهم فرحوا بموت معاوية، وينالون منه ويتكلَّمون في دولتهِ، وأنَّهم لما يبايعوا أحداً إلى الآن، وأنَّهم ينتظرون قدومك إليهم ليُقدّموك عليهم -هكذا جاء في النص- فعند ذلك بعث ابن عمه مُسلم بن عقيل بن أبي طالب إلى العراق، ليكشف له حقيقة هذا الأمر والاتفاق، فإن كان متحتماً وأمراً حازماً مُحكماً بعث إليهِ ليركب في أهلهِ وذويه، ويأتي الكوفة ليظفر بمن يُعاديه، وكتب معه كتاباً إلى أهل العراق بذلك...»[٧١]. إذن فالإمام -حاشاه الله تعالى- قد غاب عن فكرهِ ولم يكن ولا للحظةٍ واحدة متيقظاً مُدركاً لضعف إرادة من جاءوا له وهم يحملون الكتب، تلك الكتب الواضحة البيِّنة إن كان زمن وقوعها هذا الزمن أو كما هو مؤكَّد قُبيل استشهاد الإمام الحسن المجتبى بن علي بن أبي طالب عليهما السلام أو بعد استشهادهِ فهي حقيقة تاريخية بيِّنة؛ ولكن في المقابل ما بال هؤلاء الذين غدروا بتعهّداتهم وأقوالهم ومواقفهم، فحينما أبرز إليهم خَرجاً من الكتب التي كتبوها له، قالوا على لسان الحرِّ الرياحي (ت٦١هـ/ ٦٨٠م)[٧٢]: لا علم لنا

بهذهِ الكتب وبمن بعثها، إنَّا أُمرنا أن نُلازمك ونمنع الماء عنك ولا شأن لنا بهذهِ الكتب. حتَّى يُثار تساؤل على ألسنة وأقلام الطاعنين على نهضة الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام والقول: أنْ لماذا استجاب الإمام لدعوات أهل الكوفة رغم علمهِ بحالهم؟ لنُجيب في المقابل لهدم هذا الإشكال وتقويضهِ، أن لو لم يستجب الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام لدعوات أهل الكوفة لأدانه التاريخ ولقال إنَّ الحُسين عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فرَّط في المسؤولية الإلهية المُناطة بهِ، وذلك لأنَّ الظروف قد تهيّأت له بعد أن راسله الآلاف مِن أهل الكوفة وجمعٌ كبير مِن الوجهاء ورؤساء العشائر، وأكّدوا له أنَّهم على استعدادٍ تام لمُناصرتهِ وأنَّ مدينة الكوفة مُتهيئة لاحتضان ثورتهِ، وأنَّه ليس مِن العسير عليهم طرد الوالي الأموي مِنها.

وحينئذٍ وعندما تسقط مدينة الكوفة وتُنتزع من سلطة الأمويين فإنَّ ذلك يُنتج سقوط القرى والمدن المجاورة لها نظراً لارتباطها سياسياً وأمنياً بولاية الكوفة، بل وحتَّى بلاد فارس والأهواز وبعض المدن الواقعة في مشرق الدولة الإسلامية وقراها التي كانت تابعة سياسياً لولاية الكوفة، بل إنَّ سقوط الكوفة بيَد الثوار يُنتج سهولة الهيمنة على مدينة البصرة والمدن المُجاورة لها، ذلك لتركز الثُقل العسكري والسياسي في العراق آنذاك في مدينة الكوفة.

ومِن هنا يكون إهمال الإمام الحُسين عليه السلام لدعواتِ أهل الكوفة سيُعدّ تفريطاً وتفويتاً لفرصةٍ استثنائية خصوصاً وأنَّ الحُسين يُدرك أنَّ الأمَّة ما كانت لتستجيب ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٢٦-٦٤هـ/ ٦٤٧-٦٨٣م) لولا قوّته وسطوتهِ، فإذا ما استطاع أن يوهن هذهِ القوة فإنَّ الحواضر والأمصار الإسلامية سوف تتداعى واحدةً تلو الأخرى، إذ ليس ثمَّة حاضرة مِن الحواضر الإسلامية كانت تكن الولاء الحقيقي ليزيد خصوصاً وللنظام الأموي بشكلٍ عام إذا ما استثنينا بلاد الشام.

خاتمة

وهكذا يتبَّين للمرء مدى التخبّط الذي وقعت فيه رواية أبي مخنف - غير الحقيقية - حينما حّرفها وعدّلها كلٌّ من هشامٍ الكلبي والطبري، فلم تعد رواية متوازنة وموضوعية ومتماسكة. هذهِ النهضة التي مثَّلت حركةً مفصلية في التاريخ الإسلامي والإنساني على حدٍّ سواء، إنَّما سعى الساعون إلى تحريف وتشويه محتواها من خلال بعض الروايات، وفي جانبٍ آخر استهدفوا صورتها الظاهرية وشخصياتها. ليس رواية الرحلة إلى العراق فحسب بل جميع معلومات مقتل الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام لأبي مخنف قد نالها ما نالها من التحريف وبثِّ المغالطات المنهجية والأحداث التاريخية المجانبة للواقع.

كذلك فإنَّ مهمة التصدّي للتحريفات الدخيلة على نهضة الإمام الحُسين مهمة صعبة لم يقم بها إلاَّ الندرة من العلماء والمُصلحين المجددين، لما قد يُكلِّف العالم المُصلح ثمناً باهظاً لعلَّ أقلَّه الاتهام

بالجهل في التاريخ الإسلامي. لكن مع هذا، فقد تطرّق عدد من المُحقِّقين المتقدّمين لحوادث هذهِ الواقعة وتحليل التحريفات الرائجة فيها، وقد سعى المتأخرون في تنقية هذهِ النهضة والثورة العظيمة من بعض التحريفات، والتي يُشير إليها الأستاذ المُطهّري - بعد بيان معنى التحريف وأنواعه - فيرى أنَّ هناك ثلاثة عوامل دخيلة في تحريف نهضة الإمام الحُسين، وهي: الأعداء للوصول إلى مراميهم؛ المُحبون وميلهم لخلق الأساطير؛ تعليمات أئمة الدين في باب إحياء هذهِ الحادثة والتي أُسيئ فهمها وإدراك معانيها(٧٣).

وأخيراً فإننا في الواقع لم نقف على جميع مفاصل ثورة الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ونهضتهِ الجليلة في هذهِ المقدمة التحليلية التي توخينا فيها الاختصار قدر الإمكان. كما تجدر الإشارة إلى أنَّ مسيرة واستشهاد مُسلم بن عقيل عليه السلام التي هي الأخرى يكتنفها الكثير جداً من الاضطراب والتشويه والتزوير. هذهِ الرواية التي نرى أنَّها بحاجة ماسة أيضاً إلى إعادة قراءة وكتابة. ومن الله تعالى التوفيق..

الهوامش

(١) السلمي، محمد بن صامل، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، (الرياض، دار ابن الجوزي، ١٤٢٩هـ)، ص١١-١٣.

(٢) هو: أبو مِخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مِخنف بن سليم بن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة الأزدي الغامدي، توفِّي سنة ١٥٧هـ/ ٧٧٤م. كان جده مِخنف بن سليم رضي الله عنه صحابياً ومن أصحاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وقُتل وهو يُقاتل إلى جانبهِ في معركة الجمل سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦م. راوية، عالمٌ بالسِيَر والأخبار، إمامي، من أهل الكوفة. له تصانيف كثيرة في تاريخ عصرهِ وما كان قبله بيسير، منها: «فتوح الشام»؛ «الردَّة»؛ «فتوح العراق»؛ «الجمل»؛ «صفين»؛ «النهروان»؛ «الأزارقة»؛ «الخوارج والمهلَّب»؛ «مقتل علي»؛ «الشورى»؛ «مقتل عثمان»؛ «مقتل الحُسين»؛ «مصعب بن الزبير والعراق»؛ «أخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي» ويُسمَّى أخذ الثار. يُنظر: الطوسي، أبو جعفر مُحمَّد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، الفهرست، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، (قم، منشورات الشريف الرضي، د.ت.)، ص١٢٩-١٣٠؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، معجم الأدباء.. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)، ج٥، ص٢٢٥٢-٢٢٥٣؛ ابن شاكر الكتبي، صلاح الدين مُحمَّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، د.ت.)، ج٣، ص٢٢٥-٢٢٦؛ اليحيى، يحيى بن إبراهيم بن علي، مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري.. عصر الخلافة الراشدة دراسة نقدية، (الرياض، دار العاصمة، د.ت.)، ص٢٥-٨٧.

(٣) **Robinson, Chase F., Empire and Elites after the Muslim Conquest: The Transformation of Northern Mesopotamia, (Cambridge Studies in Islamic Civilization), Cambridge: Cambridge University Press, 2006.**

وقد اهتم المستشرقون بدراسة شخصية الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وسيرتهِ وثورتهِ اهتماماً ملحوظاً. وللمزيد من التفاصيل حول دراسات المستشرقين حول هذا الموضوع، يُنظر: ناجي، عبد الجبار، التشيع والاستشراق، (بيروت، المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١١م)، ص٣٧٩-٤٠١.

(٤) هو: أبو الحكم عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض الكلبي، مؤرخ، من أهل الكوفة. ضرير. كان عالماً بالأنساب والشعر، فصيحاً. واتهُم بوضع الأخبار لبني أمية. قال ياقوت الحموي: «وعامة أخبار المدائني عنه». له كتاب في: «التاريخ» و«سيرة معاوية». لمزيدٍ من التفاصيل، يُنظر: ياقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٥، ص٢١٣٣-٢١٣٦؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الدمشقي الشافعي (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)، نَكت الهميان في نُكت العميان، تحقيق: أحمد زكي بك، (القاهرة، المطبعة الجمالية، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)، ص٢٢٢.

(٥) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد هشام النعسان وعبد المجيد طعمة الحلبي، (بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ج٣، ص٦٢.

(٦) هو: أبو المنذر هشام بن مُحَمَّد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث الكلبي، ويُكنَّى (ابن الكلبي)، مؤرخ وعالم أنساب وأخبار العرب وأيامها ووقائعها ومثالبها، كأبيه.كثير التصانيف. من أهل الكوفة، ووفاته فيها. له نيف ومائة وخمسون كتاباً، منها: «جمهرة الأنساب»؛ «الأصنام»؛ «نسب الخيل»؛ «بيوتات قريش»؛ «الكنى»؛ «المثالب»؛ «افتراق العرب»؛ «الموءودات»؛ «ما كانت الجاهلية تفعله ويوافق حكم الإسلام»؛ «تسمية من بالحجاز من أحياء العرب»؛ «أخبار بكر وتغلب»؛ «أسواق العرب». يُنظر: ابن النديم، أبو الفرج مُحَمَّد بن أبي يعقوب إسحاق (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، الفِهرست، تحقيق: يوسف علي طويل، ط٣، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، ص١٥٣-١٥٧؛ الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء مُحَمَّد (ت٥٧٧هـ/ ١١٨١م)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ص٨٤؛ ياقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٦، ص٢٧٧٩-٢٧٨١؛ ابن خلِّكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ج٦، ص٨٢-٨٤؛ اليافعي، أبو مُحَمَّد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م)، مرآة الجنان وعِبرَة اليقظان، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ج٢، ص٢٣؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد الحضرمي الأشبيلي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)، تاريخ ابن خلدون المُسمَّى: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، (بيروت، دار الفكر، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، ج٢، ص٢٩٠؛ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، (بيروت، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ج٨، ص٣٣٨-٣٣٩.

(٧) هو: جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي، أبو عبد الله: تابعي، من فقهاء الشيعة، من أهل الكوفة. أثنى عليه بعض رجال الحديث، واتّهمه آخرون بالقول بالرجعة. وكان واسع الرواية غزير العلم بالدين. مات بالكوفة. يُنظر عنه: الطوسي، أبو جعفر مُحَمَّد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، رجال الكشِّي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، (قم، مؤسَّسة النشر الإسلامي، ١٤٢٧هـ)، ص١٦٩-١٧٤؛ الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، ج٢، ص١٠٣-١٠٧؛ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب، (حيدر آباد الدكن، مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م)، ج٢، ص٤٦-٥١.

(٨) هو: معاوية بن عمار بن أبي معاوية خبَّاب بن عبد الله الدُّهني، مولاهم، كوفي - ودُهن من بجيلة - وكان وجهاً في أصحاب الأئمة الأطهار، ومُقدَّماً، كبير الشأن، عظيم المحل، ثقة. وكان أبوه عمَّار ثقةً في العامة، وجهاً يُكنَّى أبا معاوية وأبا القاسم وأبا حُكيم، وكان له من الولد القاسم وحُكيم ومُحَمَّد. روى معاوية عن أبي عبد الله جعفر الصادق وأبي الحسن موسى الكاظم عليهما السلام. يُنظر عنه: النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، رجال النجاشي، ط٦، (قم، مؤسَّسة النشر الإسلامي، ١٤١٨هـ)، ص٤١١؛ الطوسي، رجال الكشِّي، ص٢٥٨.

(٩) هو: أبو الفضل نصر بن مزاحم بن سيَّار المنقري التميمي الكوفي، مؤرخ، من غلاة الشيعة. كان عطَّاراً بالكوفة، وولاَّه أبو السرايا سوقها، ثمَّ سكن بغداد. قال ابن أبي الحديد (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م): «وهو ثبت، صحيح النقل، غير منسوب إلى هوى». من كتبهِ: «الغارات»؛ «الجمل»؛ «مقتل الحُسين»؛ «أخبار المختار الثقفي»؛ «المناقب»؛ «وقعة صفِّين»؛ «أخبار مُحَمَّد بن إبراهيم وأبي السرايا»؛ «النهروان». يُنظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)، تاريخ بغداد أو (تاريخ مدينة السلام)، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ج١٥/ ص٣٨٢-٣٨٣؛ ياقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٦، ٢٧٥٠؛ آغا بزرك الطهراني، مُحَمَّد محسن بن علي بن مُحَمَّد رضا النجفي (ت١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، (بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ج١، ص٣٤٩.

(١٠) يُنظر على سبيل المثال: الطبري، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الرُسُل والملوك، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط٢، (القاهرة، دار المعارف، د.ت.)، ج٥، الصفحات ٤٠١، ٤٠٩، ٤٤٩، ٤٥٥، وغيرها.

(١١) إنَّ هنالك فريقاً من العلماء - وهم من أهل الحديث الشريف على وجهِ الخصوص - لا يرضَون عن ابن الكلبي، داعمين القول بتضعيفهِ وعدم وثاقتهِ، ولا عمَّن نحا نحوه من التاريخيين والإخباريين، لا لشيءٍ سوى أنَّهم تعرضوا لرواية الآثار دون أن تتوافر فيهم الشروط اللازمة فيمن يتصدّر لإملائها. فلا عَجَب إذا رأينا هذا الفريق من العلماء يُجرِّحون أولئك المؤلِّفين ويحطُّون من أقدارهم، لأنَّهم أقدموا على تدوين الآثار ممزوجةً ببعض الأساطير والأقاصيص. لمزيدٍ من التفاصيل، يُنظر المصادر التي سقناها في هامش ترجمة ابن الكلبي - هامش

رقم (٦) - إضافةً إلى: ابن عدي، أبو أحمد عبد الله ابن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٦م)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: مازن بن محمد السرساوي، (الرياض، مكتبة الرشد ناشرون، د.ت.)، ج١٠، ص٣٣٧-٣٣٨.

(١٢) فلهاوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية.. من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٢، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩م)، ص (د).

(١٣) المرجع نفسه، ص (ش).

(١٤) هو: أبو مخارق جويرية بن أسماء بن عبيد الضبعي البصري، المُحدِّث. حَدَّثَ عن: نافع العمري، وابن شهاب الزهري، وعن رفيقهِ مالك بن أنس. توفِّي سنة ثلاث وسبعين ومائة. يُنظر: ابن سعد، مُحَمَّد ابن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٥م)، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ج٩، ص٢٨١؛ خليفة بن خياط، أبو عمر خليفة ابن خياط شباب العصفري (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٥م)، كتاب الطبقات، تحقيق: أكرم ضياء العمري، (بغداد، جامعة بغداد، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، ص٢٢٣؛ الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، سِيَر أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، (بيروت، مؤسَّسة الرسالة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ج٧، ص٣١٧-٣١٨.

(١٥) هو: أبو العباس وهب بن جرير بن زيد بن عبد الله ابن شجاع الأزدي البصري. ولد بعد الثلاثين ومائة. روى عن والده فأكثر، وعن ابن عون، وهشام بن حسان، وقُرَّة بن خالد، وعكرمة بن عمار، وشُعبة، وغالب بن سليمان، والأسود بن شيبان، ولاَّم بن أبي مطيع، وهشام الدَّستوائي، وموسى بن علي بن رباح، وصخر بن جويرية، وعدَّة. أمر أحمد بن حنبل بالكتابةِ عنه، وأكثَر عنه في مسندهِ. قال النَّسائيُّ عنه: «ليس بهِ بأس». توفِّي بالمنجشانيَّة على ستة أميالٍ من المدينة المنورة منصرفاً من الحج، فحُمل حتَّى دُفن بالبصرة. قال ابن سعد: «مات وهبٌ سنة ستٍّ ومائتين». يُنظر: ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، ج٩، ص٢٩٩؛ الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستَّة، تحقيق: محمد عوامة وأحمد محمد نمر الخطيب، (جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، ج٢، ص٣٥٦؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن مُحَمَّد العكري الدمشقي (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذَهَب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، (دمشق، دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ج٣، ص٣٣.

(١٦) حول الكتب التي وضعت في واقعة الطَّف بمدينة كربلاء، ومقتل الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عام ٦١هـ/ ٦٨١م، يُنظر: آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٢٢، ص٢١-٣٢.

(١٧) يُنظر: ابن النديم، الفهرست، ص١٥٨.

(١٨) هو: أبو عبيدة مُعمَّر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، النحوي. من أئمة العلم بالأدب واللغة. مولده ووفاته في البصرة. استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨هـ/ ٨٠٤م، وقرأ عليه أشياء من كتبهِ. قال الجاحظ: «لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه». وكان إباضياً، شعوبياً، من حفَّاظ الحديث. قال ابن قتيبة: «كان يبغض العرب

وصنَّف في مثالبهم كتباً». ولما مات لم يحضر جنازته أحد، لشدة نقدهِ معاصريه. وكان، مع سِعَة علمهِ، ربما أنشد البيت فلم يُقم وزنه، ويُخطئ إذا قرأ القرآن نظراً. له نحو (٢٠٠) مؤلَّف، منها: «نقائض جرير والفرزدق»؛ «مجاز القرآن»؛ «العَقَقة والبررة»؛ «مآثر العرب»؛ «المثالب»؛ «فتوح أرمينية»؛ «ما تلحن فيه العامة»؛ «أيام العرب»؛ «طبقات الشعراء»؛ «المحاضرات والمحاورات»؛ «الخيل»؛ «إعراب القرآن»؛ «مقاتل الأشراف»؛ «القبائل». يُنظر: أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي (ت٣٥١هـ/ ٩٦٢م)، مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، (القاهرة، مكتبة نهضة مصر، د.ت.)، ص٤٤-٤٦؛ الزبيدي، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن الأندلسي (ت٣٧٩هـ/ ٩٨٩م)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٣م)، ص١٧٥-١٧٨؛ ياقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٦، ص٢٧٠٤-٢٧٠٩؛ ابن خلِّكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص٢٣٥-٢٤٣؛ الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج٦، ص٤٨٣.

(١٩) مستشرق ألماني كبير. ولد في ٣١/ يوليو/ ١٨٠٨م في موندن **Munden** بمقاطعة هانوفر **Hannover**. تعلَّم في مدارس بلدهِ حتَّى سنِّ السابعة عشرة، ثمَّ دخل المدرسة الثانوية في هانوفر. وفي عام ١٨٢٧م دخل فيستنفيلد جامعة غوتنغن **Georg-August-Universität in Göttingen** وحضر دروس إيفالد، العالم الشهير باللغات السامية، خصوصاً العبرية والسريانية، فتابع دروسه عن العهد القديم **The Old Testament** من الكتاب المقدس، ودروسه في اللغات العربية، والفارسية، والسريانية والسنسكريتية. وتخصَّص فيستنفيلد في اللغات الشرقية. ولإتقانها سافر إلى برلين سنة ١٨٢٩م وحضر محاضرات أستاذين شهيرين هما: فريدريش فلكن **Friedrich Wilken** (١٧٧٧-١٨٤٠)، وفرانز بوب **Franz Bopp** (١٧٩١-١٨٦٧). وفي العام التالي، ١٨٣٠م، عاد إلى غوتنغن، فحصل منها على الدكتوراه الأولى في ١٨/ فبراير/ ١٨٣١م، وعُيِّن مدرساً مساعداً **Privatdozent**، فألقى دروساً عن العهد القديم وفي اللغات السامية، واللغة العربية على وجه التخصيص. وصار أميناً لمكتبة جامعة غوتنغن ١٨٣٨م. وعُيِّن أستاذاً مساعداً في كلِّية الآداب بجامعة غوتنغن في ١٨٤٢م، ثمَّ رقِّي أستاذاً ذا كرسي في ١٨٥٣م. أمَّا أعماله العلمية فوفيرة جداً، ولا نظير له في هذهِ الخصوبةمن المستشرقين الألمان غير جوستاف فلوجل **Gustav Leberecht Fluegel** (١٨٠٢-١٨٧٠). يُنظر: المنجد، صلاح الدين، المستشرقون الألمان، (بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٧٨م)، ص٨؛ بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط٣، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٣م)، ص٣٩٩-٤٠٢؛ العقيقي، نجيب، المستشرقون، ط٥، (بيروت، دار المعارف، ٢٠٠٦م)، ص٣٦٧-٣٦٩؛ **Dugat, Gustave, Histoire des orientalistes de l'Europe, Paris: Maisonneuve et Gie, Laibraires Éditeurs, 1870, Pp.273-287.**

(٢٠) **Wüstenfeld, Ferdinand, Der Tod des Ĥusein ben 'Ali und die Rache.. Ein historischer Roman aus dem Arabischen, in: Abhandlungen der Königlichen Gesellschaft der Wissenschaften zu Göttingen, Histrorisch-Philologische Classe 30 (1883), Pp.149-213.**

(٢١) **Sezgin, Ursula, Abu Mikhnaf: ein Beitrag**

zur Historiographie der umaiyadischen Zeit, Leiden: Brill, 1971.

(٢٢) R. B. Serjeant, Ursula Sezgin: Abū Miḥnaf: ein Beitrag zur Historiographie der umaiyadischen Zeit. (xi, 251pp. Leiden: E. J. Brill, 1971. Guilders 68). Bulletin of the School of Oriental and African Studies, vol.38, Issue01-February 1975, Pp.144-145. (preview)

(٢٣) Howard, I. K. A., Events and Circumstances Surrounding the Martyrdom of Al-Husain Ibn Ali, London: CreateSpace Independent Publishing Platform, 2014, p.4.

(٢٤) القائني، مُحَمَّد باقر البيرجندي، الكبريت الأحمر في شروط المنبر، (بيروت، دار الحوراء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م)، ج١، ص٤٣.

(٢٥) هو: مولى الرباب بنت امرئ القيس الكلبية زوجة الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد صاحب الحُسين عليه السلام من المدينة المنورة إلى مكَّة المكرمة ومن مكَّة المكرمة إلى كربلاء، ولم يُفارقه حتَّى قُتِل عليه السلام، ولكنه لم يوفَّق لنيل الشهادة بين يدي الإمام الحُسين عليه السلام، ولم يكن له دورٌ قتالي أصلاً. وبعد انتهاء المعركة وقع في الأسر، فعرضوه على ابن سعد، فقال له: ما أنت؟ قال: أنا عبدٌ مملوك. فخلَّى سبيله، وأصبح بعد ذلك من رواة واقعة الطَّف. وقد حرص أبو مخنف على الاتصال بهِ والأخذ منه. هذا ما استفدناه من مواضع عدَّة من: تاريخ الرُسُل والملوك، ج٥، الصفحات: ٣٥١، ٣٨٣، ٣٨٥، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤١٣، ٤٢٦، ٤٥٤.

(٢٦) هي: الرباب بنت امرئ القيس بن عدي (ت٦٢هـ/ ٦٨١م)، زوجة الإمام الحُسين السبط الشهيد عليه السلام. كانت معه في وقعة كربلاء، ولما قُتل جيء بها مع السبايا إلى الشام. ثمَّ عادت إلى المدينة فخطبها بعض الأشراف من قريش، فأبت. وبقيت بعد الحُسين سنة لم يُظلها سقف بيت حتَّى بليت وماتت كمداً. وكانت شاعرة، لها رثاء في الحسين. يُنظر: ابن حبيب، أبو جعفر مُحَمَّد بن حبيب بن أمية ابن عمرو الهاشمي البغدادي (ت٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)، كتاب المَحبَر، تحقيق: إيلزه ليختن شتيتر، (بيروت، دار الآفاق الجديدة، د.ت.)، ص٣٩٦-٣٩٧؛ كحالة، عمر رضا، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، (بيروت، مؤسَّسة الرسالة، د.ت.)، ج١، ص٤٣٨-٤٣٩؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط١٥، (بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ج٣، ص١٣.

(٢٧) روى عنها أبو مخنف خبراً واحداً حول التحاق زوجها زهير بالإمام الحُسين عليه السلام، وهو يرويه عنها مباشرةً. يُنظر: الطبري، تاريخ الرُسُل والملوك، ج٥، ص٣٩٦.

(٢٨) الطبري، تاريخ الرُسُل والملوك، ج٥، الصفحات: ٨، ٣٠، ١٧٤، ١٨١، ٣٧٥. وهو: جعفر بن حذيفة من آل عامر بن جوين بن عائذ بن قيس الجرمي، كان مع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يوم صفين، روى عنه أبو مخنف لوط بن يحيى.. يُنظر: الرازي، أبو مُحَمَّد عبد الرحمن بن أبي حاتم مُحَمَّد بن إدريس ابن المنذر التميمي الحنظلي (ت٣٢٧هـ/ ٩٣٩م)، كتاب الجرح والتعديل، (حيدر آباد – الدكن، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م)، ج٥، ص٤٧٦؛ ابن حبان، أبو حاتم مُحَمَّد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، كتاب الثقات، (حيدر آباد – الدكن، مجلس دائرة المعارف

العثمانية، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، ج٤، ص١٠٥.

(٢٩)يُنظر: الطبري، تاريخ الرُسُل والملوك، ج٥، ص٤٠٣.

(٣٠)ويحيى هذا وإن كان أبوه من رموز الثورة وقياديها إلاَّ أنَّ أُمَّه روعة كانت أخت عمرو بن الحجاج، وكان مشدوداً إلى خالهِ، وكان معه في كربلاء في عسكر عمر بن سعد، وكان معه أيضاً في قتالهِ ضد المختار بن أبي عبيد الثقفي (١-٦٧هـ/ ٦٢٢-٦٨٦م) تحت إمرة عبد الله بن مطيع والي الكوفة من قِبَل ابن الزبير. يُنظر: المصدر السابق، ج٥، ص٣٦٤-٣٦٥.

(٣١)يُنظر: المصدر نفسه، ج٥، الصفحات: ٥٦، ٤١٢، ٤١٤، ٤٢٩، ٤٣٨، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥١-٤٥٣، ٤٥٥-٤٥٨، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٨١، ٥٨٤، ٥٩٧، ٥٩٨، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٦، ج٦، الصفحات: ٩، ١٨، ١٩، ٢٣، ٥١، ٥٨، ٢١٣؛ ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن مُحَمَّد الحُسيني (ت٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م)، اللهوف في قتلى الطفوف، (بيروت، مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ص٧٧؛ فخر الدين، محمد جواد نور الدين، «حميد بن مُسلم الأزدي ومروياتهِ التاريخية.. قراءة نقدية»، مجلَّة حولية المنتدى، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، النجف الأشرف، ٢٠١٢م، ع٩-١٠، ص١٦٧-١٨٦.

(٣٢)وكانا مهتمين بمتابعة أخبار النهضة، كما صرّحا بذلك حيث قالا: «لما قضينا حجَّنا لم يكن لنا همَّة إلاَّ اللحاق بالحُسين في الطريق لننظر ما يكون من أمرهِ وشأنهِ». يُنظر: الطبري، تاريخ الرُسُل والملوك، ج٥، ص٣٩٧.

(٣٣)يُنظر أخبارهما في: تاريخ الرُسُل والملوك، ج٥، الصفحات: ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٢٧.

(٣٤)هو: أبو القاسم الأصبغ بن نُباتة بن الحارث بن عمرو بن فاتك بن عامر بن مُجاشع بن دارم الحنظلي الكوفي من بني تميم. روى عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان من أصحابهِ. قال عنه ابن حجر العسقلاني: «متروكٌ رُمِيَ بالرفض». يُنظر: ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، ج٨، ص٣٤٥؛ ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق: أبي الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، (الرياض، دار العاصمة، د.ت.)، ص١٥١.

(٣٥)يُنظر على سبيل المثال: شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحُسين عليه السلام، ط٢، (قم، الدار الإسلامية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ص٣٣؛ الغروي، محمد هادي اليوسفي، مقدمة تحقيق كتاب: أبو مخنف، لوط بن يحيى الأزدي الغامدي الكوفي (ت١٥٨هـ/ ٧٧٥م)، وقعة الطَّف، (قم، مؤسَّسة النشر الإسلامي، ١٣٦٧هـ.ش.)، ص١٦-١٧.

(٣٦)هو: مُحَمَّد بن الحسن بن سهل المعروف بـ«شيلمة» الكاتب. وشيلمة لقبٌ لمُحمَّدٍ هذا، وأبو الحسن بن سهل هو الوزير المعروف أخو الفضل بن سهل، مات محروقاً. وكان شيلمة أولاً مع العلويِّ صاحب الزنج، ثمَّ صار إلى بغداد وأُومن ثمَّ خلَّط وسعى لبعض الخوارج فحرقه المعتضد بالله الخليفة العباسي (٢٤٢-٢٨٩هـ/ ٨٥٦-٩٠٣م) حياً وكان مصلوباً على عمود خيمة. له من الكتب المُصنَّفة: «كتاب أخبار صاحب الزنج»؛ «كتاب رسائلهِ». يُنظر: ابن النديم، الفهرست، ص٢٠٥؛ ياقوت الحموي،

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٦، ص٢٤٩٩-٢٥٠٠؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ج٢، ص٢٥٩.

(٣٧) حول الروايات التي نقلها الطبري عن مُحَمَّد بن الحسن بن سهل شيلمة، يُنظر: تاريخ الرُسُل والملوك، ج٩، الصفحات: ٤٢٧، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٧٠، ٤٧٧، ٤٨٠-٤٨٣، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٣، ٤٩٥، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٣، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٥، ٥٢٨، ٥٣٨-٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٦...

(٣٨) الطبري، تاريخ الرُسُل والملوك، ج٥، ص٣٣٨.

(٣٩) المصدر نفسه، ج٥، ص٣٢٢.

(٤٠) المصدر نفسه، ج٥، ص٣٢٣.

(٤١) المصدر نفسه، ج٥، ص٣٣٨.

(٤٢) المصدر نفسه، ج٥، ص٣٣٨.

(٤٣) المصدر نفسه، ج٥، ص٣٤٧.

(٤٤) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٣، ص٥٦.

(٤٥) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الرحمن اللادقي ومحمد غازي بيضون، ط١١، (بيروت، دار المعرفة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، ج٨، ص٥٤٥.

(٤٦) المصدر نفسه، ج٨، ص٥٥٧-٥٥٨.

(٤٧) هو: عبد الله بن مطيع بن الأسود بن المطَّلب بن أسد ابن عبد العزى الكعبي القرشي العدوي. من رجال قريش، جلداً وشجاعة. ولد في حياة النبيﷺ وكان على قريش يوم الحرة، فلما انهزم أصحابه توارى في المدينة المنورة. ثمَّ سكن مكَّة المكرمة. واستعمله ابن الزبير على الكوفة، فأخرجه المختار بن أبي عبيد الثقفي منها، فعاد إلى مكَّة، فلم يزل فيها إلى أن قُتل مع ابن الزبير في حصار الحجاج له. وأُرسل رأسه إلى الشام مع رأسي ابن الزبير وصفوان. يُنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن علي الكناني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م)، الإصابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، ج٤، ص٢٠٤؛ الزركلي، الأعلام، ج٤، ص١٣٩.

(٤٨) هو: أبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري (٦٦-١٢٦هـ/ ٦٨٦-٧٤٣م)، من بجيلة. أمير العراقين، وأحد خطباء العرب وأجوادهم. يماني الأصل، من أهل دمشق. ولِّي مكَّة المكرمة سنة ٨٩هـ/ ٧٠٨م للوليد بن عبد الملك، ثمَّ ولاَّه هشام العراقين (الكوفة والبصرة) سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٣م، فأقام بالكوفة. وطالت مدته إلى أن عزله هشام سنة ١٢٠هـ/ ٧٣٨م وولَّى مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يُحاسبه، فسجنه يوسف وعذبه بالحيرة، ثمَّ قتله في أيام الوليد بن يزيد. وكان خالد يُرمى بالزندقة، وللفرزدق هجاءٌ فيه. يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحُسين بن مُحَمَّد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٧م)، كتاب الأغاني، تحقيق: سمير جابر، ط٥، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ج٢١، ص٣١٥-٣١٦؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد

الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط٢، (بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، ج٤، ص٤٦٣-٤٦٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٣، ص١٥٥-١٥٧؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ص١٣٠-١٣٢.

(٤٩) الطبري، تاريخ الرُسُل والملوك، ج٥، ص٣٤٧.

(٥٠) هو: أبو معاوية عمار بن معاوية - ويُقال ابن أبي معاوية ويُقال ابن صالح ويُقال ابن حبان ويُقال ابن خباب - البجلي الدُّهني، بضم الدال المهملة وسكون الهاء وفي آخرها نون، هذهِ النسبة إلى دُهْن بن معاوية ابن أسلم بن أحمس بن الغوث بن أنمار، وهو بطن من بجيلة، الكوفي. راوٍ ثقة، روى عن سعيد بن جُبير وأبي الطفيل وأبي جعفر الباقر عليه السلام...، وروى عنه الأجلح وسفيان الثوري وزهير بن معاوية وعنبسة بن سعيد قاضي الري وابنه معاوية وسفيان ابن عيينة وآخرون. توفِّي سنة ٣٣هـ/ ٦٥٤م. قال عنه ابن حجر العسقلاني: «صدوق يتشيَّع». يُنظر: البخاري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، التاريخ الكبير، (حيدر آباد - الدكن، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٢هـ)، ج٤، ق١، ص٢٨؛ الرازي، كتاب الجرح والتعديل، ج٦، ص٣٩٠؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، (بيروت، دار صادر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ج١، ص٥٢٠؛ ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ج١ ص٧١٠؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٧، ص٤٠٦؛ الياسين، عبد العزيز بن مساعد، أعلام بجيلة وخثعم.. وسير بعض الصحابة البجليين، (الكويت، مكتبة دار العروبة، ٢٠٠٨م)، ص٣٠.

(٥١) الطبري، تاريخ الرُسُل والملوك، ج٥، ص٣٤٧.

(٥٢) المصدر نفسه، ج٥، ص٣٤٩-٣٥٠.

(٥٣) المصدر نفسه، ج٥، ص٣٤٧.

(٥٤) المصدر نفسه، ج٥، ص٣٥١.

(٥٥) المصدر نفسه، ج٥، ص٣٥١.

(٥٦) يُنظر عنه: الخوئي، أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي (ت١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط٥، (النجف الأشرف، مؤسَّسة الإمام الخوئي الإسلامية، د.ت.)، ج١٢، ص١٦٩-١٧٠.

(٥٧) الطبري، تاريخ الرُسُل والملوك، ج٥، ص٣٥١.

(٥٨) المصدر نفسه، ج٥، ص٣٤٠-٣٤١.

(٥٩) المصدر نفسه، ج٥، ص٣٥١.

(٦٠) المصدر نفسه، ج٥، ص٣٤٣.

(٦١) المصدر نفسه، ج٥، ص٣٨٣.

(٦٢) المصدر نفسه، ج٥، ص٣٨٣.

(٦٣) كذلك فقد وقف ابن كثير طويلاً على النصائح التي أبداها عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما؛ إلى درجةِ أنَّه أورد روايةً عن سفيان بن عيينة عن ابن عباس نفسهِ، قال وهو يحثّه على عدم الخروج: «لولا أن يزرى ذلك بي وبك لنشبت يدي في رأسك... ولكن لا أخال ذلك مانعك». ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٥٦٠-٥٦١.

(٦٤) المصدر نفسه، ج٨، ص٥٥٦.

(٦٥) القادسية: القادس: السفينة العظيمة. طولها تسع وستون درجة وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثُلثا درجةٍ، ساعات النهار بها أربع عشرة ساعة وثُلثان،

وبينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً(*) وبينها وبين العُذيب أربعة أميال. روى ابن عيينة، قال: مرَّ إبراهيم عليه السلام بالقادسية فرأى زهرتها ووجد هناك عجوزاً فغسلت رأسه، فقال: قُدِّست من أرضٍ، فسُمِّيت القادسية. وبهذا الموضع كان يوم القادسية بين سعد بن أبي وقاص والمسلمين والفرس في أيام عمر بن الخطَّاب في سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م. ياقوت الحموي، معجم البلدان، (طهران، مكتبة الأسدي، ١٩٦٥م)، ج٤، ص٧-٩.

(*)الفرسخ: سُمِّي بذلك لأنَّ صاحبه إذا مشى واستراح بعد ذلك كأنَّه سكن. والفرسخ ثلاثة أميال هاشمية، أي ما يُعادل ١٩٢٥×٣=٥٧٧٥ متراً (أي ٥، ٧٧٥ كيلومترا). وذكر أيضاً أنَّ الفرسخ اثنا عشر ألف ذراع بالذراع المُرسلة، ويكون بذراع المساحة وهي الذراع الهاشمية تسعة آلاف ذراع، وهو مائة وخمسون أشلاً، فيكون الفرسخ ١٢٠٠٠×٤٨، ١١٥سم (الذراع المُرسلة) ويساوي ٥٧٧٤ متراً. لمزيدٍ من التفاصيل، يُنظر: الجليلي، محمود، المكاييل والأوزان والنقود العربية، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٥م)، ص٥٢-٥٣.

(٦٦)الطبري، تاريخ الرُسُل والملوك، ج٥، ص٣٩٥-٣٩٦.

(٦٧)ينقل خليفة بن خياط عن وهب بن جرير قول عبد الله بن الزبير للإمام الحسين بن علي بن أبي طالب: «ما يمنعك من شيعتك وشيعة أبيك، فوالله لو أنَّ لي مثلهم لذهبت إليهم». أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة الليثي العصفري (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، (الرياض، دار طيبة للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ص٢٣٣.

(٦٨)إنَّ مما يستحق ذكره، هو الدراسة الرصينة التي قدمتها الدكتورة وجدان فريق عناد العارضي المعنونة بـ: (إمارة الحج في الدولة العربية الإسلامية (٨-١٣٢هـ/ ٦٢٩-٧٥٠م)، والتي مثلت رسالتها لشهادة الماجستير. على الرغم من أنَّ هذهِ الدراسة لم يكن اهتمامها منصباً على دراسةٍ تحليليةٍ لنهضة الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام والطريق الذي قطعه من مكَّة المكرمة متوجهاً إلى العراق.

(٦٩)الطبري، تاريخ الرُسُل والملوك، ج٥، ص٣٤٧.

(٧٠)المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٥٦.

(٧١)ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٥٤٧-٥٤٨.

(٧٢)هو: الحر بن يزيد بن ناجية بن سعيد التميمي اليربوعي. قائد، من أشراف تميم. أرسله الحصين بن نمير التميمي في ألف فارسٍ من القادسية، لاعتراض الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في قصدهِ الكوفة، فالتقى بهِ. ولما أقبلت خيل الكوفة، تريد قتل الحُسين وأصحابهِ، أبى الحر أن يكون فيهم، فانصرف إلى الحُسين، فقاتل بين يديهِ قتالاً عجيباً حتَّى قُتل عليه السلام. يُنظر: المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٦٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٥٠٠ وما بعدها؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٥٦٨ وما بعدها؛ القمِّي، عباس بن مُحَمَّد رضا بن أبي القاسم (ت١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م)، سفينة البحار ومدينة الحِكم والآثار، ط٢، (طهران، دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ)، ج٢، ص١٤٦-١٤٧.

(٧٣)المطهري، مرتضى، الملحمة الحُسينية، ط٣، (قم، المركز العالمي للدراسات الإسلامية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، ج٣، ص٢٣٥-٢٣٦.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد ابن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)

(١) الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط٢، (بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب، (بيروت، دار صادر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)

- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء مُحَمَّد (ت٥٧٧هـ/ ١١٨١م)

(٣) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)

- البخاري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)

(٤) التاريخ الكبير، (حيدر آباد - الدكن، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٢هـ)

- ابن حبان، أبو حاتم مُحَمَّد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)

(٥) كتاب الثقات، (حيدر آباد الدكن، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)

- ابن حبيب، أبو جعفر مُحَمَّد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)

(٦) كتاب المَحبَر، تحقيق: إيلزه ليختن شتيتر، (بيروت، دار الآفاق الجديدة، د.ت.)

- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن علي الكناني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)

(٧) الإصابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)

(٨) تقريب التهذيب، تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، (الرياض، دار العاصمة، د.ت.)

(٩) تهذيب التهذيب، (حيدر آباد الدكن، مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م)

(١٠) لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، (بيروت، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)

(١١) تاريخ بغداد أو (تاريخ مدينة السلام)، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد الحضرمي الأشبيلي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)

(١٢) تاريخ ابن خلدون المُسمَّى: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، (بيروت، دار الفكر، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)

- ابن خلِّكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)

(١٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)

- خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط شبَّاب بن أبي هبيرة الليثي العصفري (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)

(١٤) تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، (الرياض، دار طيبة للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)

(١٥) كتاب الطبقات، تحقيق: أكرم ضياء العمري، (بغداد، جامعة بغداد، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)

- الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)

(١٦) سِيَر أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، (بيروت، مؤسَّسة الرسالة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)

(١٧) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستَّة، تحقيق: محمد عوامة وأحمد محمد نمر الخطيب، (جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)

(١٨) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)

- الرازي، أبو مُحَمَّد عبد الرحمن بن أبي حاتم مُحَمَّد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي (ت٣٢٧هـ/ ٩٣٩م)

(١٩) كتاب الجرح والتعديل، (حيدر آباد - الدكن، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م)

- الزبيدي، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن الأندلسي (ت٣٧٩هـ/ ٩٨٩م)

(٢٠) طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٣م)

- ابن سعد، مُحَمَّد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٥م)

(٢١) كتاب الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)

- ابن شاكر الكتبي، صلاح الدين مُحَمَّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)

(٢٢) فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، د.ت.)

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الدمشقي الشافعي (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)

(٢٣) نكت الهميان في نُكت العميان، تحقيق: أحمد زكي بك، (القاهرة، المطبعة الجمالية، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)

(٢٤) الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)

- ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن مُحَمَّد الحُسيني (ت٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م)

(٢٥) اللهوف في قتلى الطفوف، (بيروت، مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)

- الطبري، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)

(٢٦) تاريخ الرُسُل والملوك، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط٢، (القاهرة، دار المعارف، د.ت.)

- الطوسي، أبو جعفر مُحَمَّد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)

(٢٧) رجال الكشِّي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، (قم، مؤسَّسة النشر الإسلامي، ١٤٢٧هـ)

(٢٨) الفهرست، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، (قم، منشورات الشريف الرضي، د.ت.)

- أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي (ت٣٥١هـ/ ٩٦٢م)

(٢٩) مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، (القاهرة، مكتبة نهضة مصر، د.ت.)

- ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٦م)

(٣٠) الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: مازن بن محمد السرساوي، (الرياض، مكتبة الرشد ناشرون، د.ت.)

- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد ابن مُحَمَّد العكري الدمشقي (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)

(٣١) شذرات الذهب في أخبار من ذَهَب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، (دمشق، دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)

- أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحُسين بن مُحَمَّد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٧م)

(٣٢) كتاب الأغاني، تحقيق: سمير جابر، ط٥، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)

(٣٣) البداية والنهاية، تحقيق: عبد الرحمن اللادقي ومحمد غازي بيضون، ط١١، (بيروت، دار المعرفة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)

- أبو مخنف، لوط بن يحيى الأزدي الغامدي الكوفي (ت١٥٨هـ/ ٧٧٥م)

(٣٤) وقعة الطَّف، (قم، مؤسَّسة النشر الإسلامي، ١٣٦٧هـ.ش.)

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)

(٣٥) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد هشام النعسان وعبد المجيد طعمة الحلبي، (بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)

- النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)

(٣٦) رجال النجاشي، ط٦، (قم، مؤسَّسة النشر الإسلامي، ١٤١٨هـ)

- ابن النديم، أبو الفرج مُحَمَّد بن أبي يعقوب إسحاق (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)

(٣٧) الفِهرست، تحقيق: يوسف علي طويل، ط٣، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)

- اليافعي، أبو مُحَمَّد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م)

(٣٨) مرآة الجنان وعِبرَة اليقظان، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)

(٣٩) معجم الأدباء.. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)

(٤٠) معجم البلدان، (طهران، مكتبة الأسدي، ١٩٦٥م)

ثانياً: المراجع العربية والمُعربة

- آغا بزرك الطهراني، مُحَمَّد محسن بن علي بن مُحَمَّد رضا النجفي (ت١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، (بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)

- بدوي، عبد الرحمن

(٢) موسوعة المستشرقين، ط٣، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٣م)

- الجليلي، محمود

(٣) المكاييل والأوزان والنقود العربية، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٥م)

- الخوئي، أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي (ت١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)

(٤) معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط٥، (النجف الأشرف، مؤسَّسة الإمام الخوئي الإسلامية، د.ت.)

- الزركلي، خير الدين

(٥) الأعلام، ط١٥، (بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)

- السلمي، محمد بن صامل

(٦) منهج كتابة التاريخ الإسلامي، (الرياض، دار ابن الجوزي، ١٤٢٩هـ)

- شمس الدين، محمد مهدي

(٧) أنصار الحُسين عليه السلام، ط٢، (قم، الدار الإسلامية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)

- العقيقي، نجيب

(٨) المستشرقون، ط٥، (بيروت، دار المعارف، ٢٠٠٦م)

- فخر الدين، محمد جواد نور الدين

(٩) «حميد بن مُسلم الأزدي ومروياتهِ التاريخية.. قراءة نقدية»، مجلَّة حولية المنتدى، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، النجف الأشرف، ٢٠١٢م، ع٩-١٠

- فلهاوزن، يوليوس

(١٠) تاريخ الدولة العربية.. من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٢، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩م)

- القائني، مُحَمَّد باقر البيرجندي

(١١) الكبريت الأحمر في شروط المنبر، (بيروت، دار الحوراء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م)

- القمِّي، عباس بن مُحَمَّد رضا بن أبي القاسم (ت١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م)

(١٢) سفينة البحار ومدينة الحِكم والآثار، ط٢، (طهران، دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ)

- كحالة، عمر رضا

(١٣) أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، (بيروت، مؤسَّسة الرسالة، د.ت.)

- المطهري، مرتضى

(١٤) الملحمة الحُسينية، ط٣، (قم، المركز العالمي للدراسات الإسلامية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)

- المنجد، صلاح الدين

(١٥) المستشرقون الألمان، (بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٧٨م)

– ناجي، عبد الجبار

(١٦) التشيع والاستشراق، (بيروت، المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١١م)

– الياسين، عبد العزيز بن مساعد

(١٧) أعلام بجيلة وخثعم.. وسير بعض الصحابة البجليين، (الكويت، مكتبة دار العروبة، ٢٠٠٨م)

– اليحيى، يحيى بن إبراهيم بن علي

(١٨) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري.. عصر الخلافة الراشدة دراسة نقدية، (الرياض، دار العاصمة، د.ت.)

ثالثاً: المراجع الأجنبية (Foreign References)

- Dugat, Gustave

(١) **Histoire des orientalistes de l'Europe, Paris: Maisonneuve et G^ie, Laibraires Éditeurs, 1870.**

- Howard, I. K. A.

(٢) **Events and Circunstances Surrounding the Martyrdom of Al-Husain Ibn Ali, London: CreateSpace Independent Publishing Platform, 2014.**

- R. B. Serjeant

(٣) **Ursula Sezgin: Abū Miḥnaf: ein Beitrag zur Historiographie der umaiyadischen Zeit. (xi, 251pp. Leiden: E. J. Brill, 1971. Guilders 68). Bulletin of the School of Oriental and African Studies, vol.38, Issue01-February 1975.**

- Robinson, Chase F.

(٤) **Empire and Elites after the Muslim Conquest: The Transformation of Northern Mesopotamia, (Cambridge Studies in Islamic Civilization), Cambridge: Cambridge University Press, 2006.**

- Sezgin, Ursula

(٥) **Abu Mikhnaf: ein Beitrag zur Historiographie der umaiyadischen Zeit, Leiden: Brill, 1971.**

- Wüstenfeld, Ferdinand

(٦) **Der Tod des Ĥusein ben 'Ali und die Rache.. Ein historischer Roman aus dem Arabischen, in: Abhandlungen der Königlichen Gesellschaft der Wissenschaften zu Göttingen, Histrorisch-Philologische Classe 30 (1883).**